

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

مسألة صيانة الأصول والتراث من يد أيدي المذاهب والتواقيف (١٤)

# الوجه الآخر للصوفية

حتى  
لا تتخذ

الكتب  
رأيت عقودته عز وجل  
أبو حمزة محمد بن محمد بن السيد الحسيني  
عامله الله باطقه ورحمته

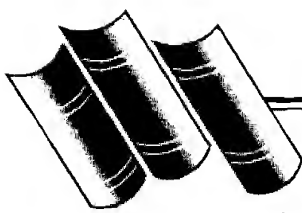
دار المؤيد

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الوجه الآخر للصوفية  
حتى  
لا تتخضع

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
سنة ١٤٣٦ من الهجرة النبوية  
على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم



دار المؤيد

للنشر والتوزيع

جدة : ٦٢١٤٢٤١

أبها : ٢٢٦١٩٧٥

الطائف : ٧٣٢١٨٥١

الإدارة العامة - الرياض

هاتف : ٤٠٢٥١٩٧ - ٤٠٣١٣٧٧

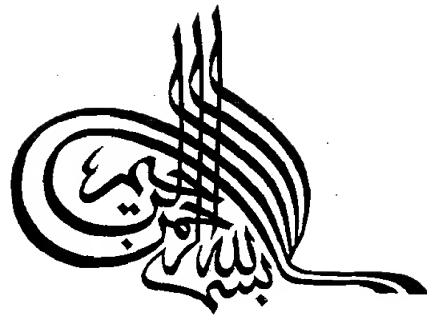
فاكس : ٤٠٢٢٦١٥

رَفَعُ  
سلسلة صيانة الأصول والثوابت مِنهُ نَفَرِيّ الحُرَّاءُ والثوابتُ (١٤)  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنم الله الفردوس

# الوجه الآخر للصوفية حتى الاتخضع

كتبه  
راجي عفوريته عز وجل  
أبو حمزة مسيّر محمد بن السير الدنياوي  
عامله الله بلطفه ورحمته

دار المؤيد



رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفِرْدَوْسَ

مقدمة

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ يَا كَرِيم

الحمد لله العزيز الحميد ، القوي المجيد ، أنذر الطغاة بطشه الشديد ،  
وأذلّ بالقهر كلّ جبار عنيد ، ( إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ \* إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ  
وَيُعِيدُ ) .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، ( ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ  
\* فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ) ، نستغفره ، ونستهديه ، ونستنصره ، ( وَاللَّهُ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنذر بالقرآن من يخاف وعيد ،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على كَرِّ الجديدين في  
تجديد ، وسَلَّمَ تسليماً يكثر ويزيد .

أما بعد :

فلقد استقرّ في صفحات التاريخ مفاصد الانحراف ، عن جادة الأئمة  
الأسلاف ، في منازعة حكام المسلمين في سلطاتهم ، وزعزعة الأمن في  
بلدانهم وأوطانهم ، وهذا الفعل لا يأتي إلا بالشرّ العظيم ، والبلاء  
الجسيم .

ففي الخروج على الحكام شقُّ لعصا المسلمين ، وتفريقُ لكلمتهم ،  
وتشتيتُ لجماعتهم ، وتمزيقُ لوحدهم ، وتوهينُ لقوتهم ، وهذا - بلا  
شك - سبيل لتسلُّط العدا وأهل المكر على الأمة المسلمة ، وطعنها  
بجراحات خبيثة مؤلمة ، وقد أقعدوا لها بكلِّ صراط مستقيم ، يصدُّون  
عن السبيل القويم ، ويفتنون بشبهاتهم كلَّ عاقل حليم ، ويغونها عوجًا ،  
( وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ) .

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في عقيدته التي رواها عنه  
اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " ( ٢ / ١٩٣ - ١٩٧ / برقم  
٣٢٠ ط. دار طيبة ) : " لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم : أهل  
الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط ، وبغداد ،  
والشام ، ومصر ، لقيتهم كراتٍ قرناً بعد قرن <sup>(١)</sup> ، ثم قرناً بعد قرن ،  
أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة : أهل الشام ،  
ومصر ، والجزيرة مرتين ، والبصرة أربع مرات ، في سنين ذوي عدد ،  
بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي  
أهل خراسان ... " ثم ذكر أسماء بعضهم في عدد من البلدان ، ثم قال :  
" واكتفينا بتسمية هؤلاء ؛ كي يكون مختصراً ، وأن لا يطول ذلك ،  
فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء ... " فذكر أموراً في  
العقيدة ، ومن ذلك قوله : " وأن لا ننازع الأمر أهله ... وأن لا يرى

---

( ١ ) يعني بالقرن : الطبقة من العلماء .

السيف على أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وقال الفضيل :  
لو كانت لي دعوة مستجابة ؛ لم أجعلها إلا في إمام ؛ لأنه إذا صلح  
الإمام ؛ أمن البلاد والعباد ، قال ابن المبارك : يا معلم الخير ، من  
يجترئ على هذا غيرك ؟ " . اهـ .

ونقل الإمام ابن القيم في " حادي الأرواح " (ص ٣٩٩ ، ٤٠١ / ط .  
مكتبة المدني) عن حرب صاحب أحمد في " مسائله " المشهورة ، أنه قال :  
" هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الآثار ، وأهل السنة المتمسكين  
بها ، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي - صلى الله عليه وعلى آله  
وسلم - إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز  
والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب ، أو طعن  
فيها ، أو عاب قائلها ؛ فهو مخالف مبتدع ، خارج عن الجماعة ، زائل  
عن منهج السنة وسبيل الحق .

قال : وهو مذهب أحمد ، وإسحاق بن إبراهيم ، وعبد الله بن مخلد ،  
وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم ممن جالسنا  
وأخذنا عنهم العلم ، وكان من قولهم ... " فذكر أموراً ، وفيها :  
" ... والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمرهم ، ولا تنزع يداً من  
طاعة ، ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً ، ولا  
تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعته ، فمن فعل  
ذلك ؛ فهو مبتدع مخالف ، ومفارق للجماعة ... " . اهـ .



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في " منهاج السُّنَّة " : (٣٩١/٣) :

" ولعله لا يكادُ يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته " . اهـ .  
وقال العلامة المعلمي في " التنكيل " (١/٩٤ ط. دار المعارف) :  
" وقد جَرَّبَ المسلمون الخروج ؛ فلم يروا منه إلا الشرَّ " . اهـ .

أقول : فهذه أقوال الأئمة العلماء ، والسادة النجباء ، والحكماء الفضلاء ، الذين هم شمس الأمة ، وبدور المِلَّة ، فقد حَرَّرُوا وصَنَّفُوا ، وتكلموا فأنصفوا ، فإنَّهم اختصروا ؛ عرفوا ، وإنَّ أطنبوا ؛ شَنَّفُوا ، كذلك العلم إذا أُسْنِدَ إلى أهله ، كَوَرِدَ العَذْبُ مِنْ نَهْلِهِ ، والدُّرُّ مِنْ معدنه لا يُسْتَعْرَب ، والورْدُ من غير منهله لا يُسْتَعَذَّب .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جريئ المجامعُ

وقد ظَلَّتْ الصوفية القبورية تُبدي من نفسها السلام ، وتنطرح عند سُدَّةِ الحكام ، متظاهرةً بالخنوع والخضوع والاستسلام ، حتى إذا ما حانت الفرصة ، واحتفلت بالخطوة ؛ أرسلت سهامها من طَرْفٍ خفي ، وتَبَدَّى للمتأمل غيرُ ذاك الوجه الساذج الذي غرَّت به الجماهير ، ولَبَّسَتْ به على الجَمِّ الغفير ، واعتزلت به - بزعمها - ميادين المنافسة ، فَعَلَّتْ أصواتٌ مُعَمَّمَةٌ تُكْنِي عن ذاك السبيل المُعَوَّج المُفْضِي إلى القلاقل والفتن ، والجالب للبلايا والرزايا والمَحَنَ ، وقَلَّمَا تسلكه طائفة فَتُسَلِّمَ أو تَسْلَمَ ؛

فَدَعَتْ الصُّوفِيَّةُ الْقُبُورِيَّةُ إِلَى شِيعَةِ الْمَنْهَجِ ، وَزَيْدِيَةِ الطَّرِيقَةِ ، وَتَعْظِيمِ  
أَعْلَامِهَا الْخَارِجِينَ عَلَى حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ .

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابٍ وَسَمَّهَ مُؤَلِّفُهُ بِـ " غَايَةِ التَّبَجُّيلِ وَتَرْكِ الْقَطْعِ  
فِي التَّفْضِيلِ " مَطْبُوعَةٌ مَكْتَبَةِ الْفَقِيهِ <sup>(١)</sup> بِدَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ ،  
الطَّبْعَةُ الْأُولَى سَنَةِ (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، تَأَلَّفَ الْمَدْعُو : مُحَمَّدٌ سَعِيدُ  
ابْنِ مُحَمَّدٍ مَمْدُوحٍ الْمَصْرِيِّ .

وَتَسَابَقَ عَلَى زَبْرِ اسْمِهِ فِي طُرَّةٍ وَبَدَايَةِ الْكِتَابِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ ، مِنْ  
زُعَمَاءِ الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ ، وَأَدْعِيَاءِ النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ ، فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ،  
وَلِلْمُؤَلِّفِ مَادِحِينَ ، وَهَم :

- عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ الْإِمَارَاتِيِّ .
- وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الشَّاطِرِيِّ الْحَضْرَمِيِّ الْعُلَوِيِّ .
- وَأَبُو بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَشْهُورِ الْعَدْنِيِّ الْعُلَوِيِّ .
- وَعَمْرُ بْنُ حَفِيفٍ الْحَضْرَمِيِّ الْعُلَوِيِّ .

وَمُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ ، قَدْ مَالَ عَنْ جَادَةِ الصَّوَابِ ، وَأَتَى فِيهِ بِالْعَجَبِ  
الْعُجَابِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ لِلْسَّلَفِ بَقِيَّةً عَظِيمًا أَنْ الْعِلْمَ لَا يُؤْخَذُ إِلَّا بِإِبَانِهِ ،

---

( ١ ) وَهِيَ تَابِعَةٌ لِعَلِيِّ الْجَفَرِيِّ الْحَضْرَمِيِّ الْعُلَوِيِّ !!

ولا يفهم إلا برّبانه ، وأن من استعجل الشيء قبل أوانه ؛ عوقبَ  
بحرمانه ، وأن من تصدّر قبل أوانه ، فقد تصدّى لهوانه .

لذا ؛ انبريتُ للردّ عليه ، ونَقَضُ شبهاته بين يديه ، وعقدتُ العزم  
على إخراجه ، وإرسال نوره وسراجهِ ، فاستعنتُ بالملك الوهاب ، في  
إبانة كُنه الصواب ، وفصلِ الخطاب ، فالله أسأل ألا يجعل سعينا في  
تَبَاب ، ولا مآلنا إلى خزي وعذاب .

وقدّمتُ بهذه الطليعة ، على عُجالة سريعة ، موضحاً فيها دعوة  
المؤلف لمذهب الزيدية والشيعة ، وأقول له : رويداً ، فسيأتيك البحث  
المطوّل ، بإذن الواحد الأوّل ؛ إنه لمن استعان به نُوّل .

وهذا الكتاب " غاية التبجيل " دعوة مفضوحة للتّمذهب بالمذهب  
الزيدي بعُجرهِ وبُجرهِ ، وهو سائر على مذهب الشيعة الزيدية في مسألة  
التفضيل !! وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومع حرص المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) على عدم التصريح بهذه  
الحقيقة ، وبُعْده عن جادة الطريقة ؛ تراه في مواضع من كتابه يخونهُ  
قَلْمُهُ ، ويُبدي ما هو مخفيه ، ( يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ  
اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ  
مُحِيطًا ) .

ففي (ص ١٢٢ - ١٢٤) قال المؤلف :

" ولا أجد عيباً في تسجيل نقص في البحث ، وهو إهمال الكتب  
التي تُعنى بتراث آل البيت ، وضرب خيوط الإهمال والنسيان عليها ،

ومجانبة النظر فيها أو النقل منها ، أو مباحثة أصحابها ، وبذلك حَدَّثَتْ  
فجوة عظيمة بين المسلمين ...

نعم في بعض المذاهب التي تُنسب لآل البيت شطط وقلّة اطمئنان في  
النقل <sup>(١)</sup> ، لكن بين أيدينا كتب قيّمة لأتباع الإمام زيد بن علي عليهما  
السلام ، وقد رأيتُ فيما طُبِع أخيراً " معجم المؤلفين الزيدية " ، وهذا  
التراث العلمي الكبير جافيناه وأهملناه ، نسأل الله تعالى السلامة  
والعافية وتصحيح الأخطاء " . اهـ .

ثم قال المؤلف معلقاً في الحاشية (ص ١٢٤ - ١٢٥) :  
" وفي تقديم وتقريظ أئمة أهل السُّنَّة <sup>(٢)</sup> بمصر للروض النضير شرح  
مجموع الفقه الكبير <sup>(٣)</sup> توجيه للأنظار نحو الاستفادة من فقه الإمام زيد  
ابن علي - عليهما السلام - ودراسته .

---

(١) ثم أشار في الحاشية إلى مذهب الإمامية .

(٢) كذا قال .

(٣) أقول : " مجموع الفقه الكبير " لزيد بن علي وهو " مسند زيد بن علي " ،  
وهو العمدة في مذهب الزيدية لا تصح نسبته لزيد بن علي ؛ لأن في إسناده رجلاً  
متروكاً بل متهماً بالكذب ، بل كذاباً ، وهو أبو خالد عمرو بن خالد القرشي  
الواسطي ، روى عبد الله ابن الإمام أحمد ، عن أبيه قال : " متروك الحديث ، ليس  
بشيء " .

وروى عن أبيه مرة أخرى قال : " ليس حديثه شيئاً ، ليس بشيء " . =

= وقال الأثرم عن أحمد : " كذاب ، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة ، يكذب " .

وقال عباس الدوري ، عن ابن معين : " كذاب غير ثقة ولا مأمون " .  
وروى هاشم بن مرثد عن يحيى بن معين قال : " كذاب ليس بشيء " .  
وقال إسحاق بن راهوية وأبو زرعة الرازي : " كان يضع الحديث " ، ولم يقرأ أبو زرعة حديثه ، وقال : " اضربوا عليه " .  
وقال أبو حاتم الرازي : " متروك الحديث ، ذاهب الحديث ، لا يُشغل به " .  
وروى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قال : " هذا كذاب " .  
وقال وكيع : " كان في جوارنا ، يضع الحديث ، فلما فُطن له تحول إلى واسط " .

وقال البخاري : " منكر الحديث " .  
وقال أبو عوانة : " كان عمرو بن خالد ليس بشيء متروك الحديث " .  
وقال النسائي : " ليس بثقة ولا يُكتب حديثه " .  
وقال مرة أخرى : " متروك الحديث " .  
وقال الجوزجاني : " غير ثقة " .  
وقال ابن حبان : " كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها من غير أن يدلّس " .  
وقال ابن عدي : " عامة ما يرويه موضوعات " .  
وقال الدارقطني : " كذاب متروك الحديث " .  
وكذبه وتركه غير هؤلاء ، وهو عمدة المذهب الزيدي ، فتأمل حال من يعتمد عليه الزيدية في مذهبهم !! نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى .  
=

و " الروض النضير " مطبوع في أربعة مجلدات للعلامة الحسين بن أحمد السيّاغي الصنعائي ، وعلماء أهل السُّنة الذين احتفوا بهذا الشرح ، وسَجَّلوا كلمات لهم مبسّطة في خاتمة الكتاب ، هم ... فذكر محمد سعيد العوفي ، والمطيعي ، ويوسف الدجوي ، ومصطفى الحمامي ، والكوثري ، وأحمد الغماري ، ومحمداً زين العابدين الكردي ، ثم قال المؤلف :

" وجاء في كتاب " صوب الركام في تحقيق الأحكام " لمفتي الديار الحضرية شيخ مشايخنا العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (٣٠/١ ، ٣١) ما نصه : " وما ذكره من عدم تحرير غير المذاهب

---

= وفي سند هذا " المسند " ( المجموع ) - أيضاً - نصر بن مزاحم وقد كذبه بعضهم ، وفيه إبراهيم ابن الزبرقان ، وهو ضعيف !!

وعلى فرض صحة نسبة " المجموع الفقهي " ( المسند ) لزيد بن علي ؛ فإن فيه مسائل تأتي على مسائل شهيرة في المذهب الزيدي المعاصر من القواعد ، مثل : سُنية وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة ، وإسقاط ( حي على خير العمل ) من الأذان في بعض المواضع ، فتأمل !!

وثمة كتب أخرى منسوبة لزيد بن علي لا تصح نسبتها ، وهي : " الرد على المرجئة " ، و " الرد على القدريّة " ، و " التفسير " ، و " القراءات " ، و " الوصية " ، و كل هذه الكتب لا تصح نسبتها لزيد ؛ لأنها إما بأسانيد مظلمة أو بلا إسناد أصلاً ، وانظر لمزيد الفائدة كتاب العلامة الوداعي : " المصارعة " ط . مكتبة الإمام مالك الطبعة الأولى (ص ٤٢٣ - ٤٢٤) فصل : " المذهب الزيدي مبني على الهيام " .

الأربعة منتقضٌ بمذهب سيدنا زيد بن علي ، فقد صين عن الغواية ،  
واتصل بسلاسل الذهب من الرواية <sup>(١)</sup> ، وتناقله الأئمة الكرام ،  
وخير من يشرب من صوب الغمام إلى هذه الأيام ، ولعل للفقهاء إذ  
ذاك بعض العذر في الغفلة عنه وعدم الاطلاع عليه لعزلة اليمن ، وإلا  
فما يوم حليلةٍ بسرٍّ :

وإن زيدا لتأتم الهداة به كأنه علّم في رأسه نور <sup>(٢)</sup>

وكل ما تجده في كتب الشافعية ولاسيما الأشعر من منع تقليد  
السادة الزيدية مبنيٌّ على عدم العلم بتدوين مذهبهم ، وهو باطل  
والمبني عليه باطل ، إذن الزيدية كغيره من المذاهب المدونة في جواز  
التقليد ، فلا بُد في القول بجواز تقليده حينئذٍ ، وبين يدي " شرح  
الأزهار " في فقه الزيدية ، وما أذكر أن أحداً من مجتهداتهم انفرد بقول  
خالف فيه الإجماع <sup>(٣)</sup> " انتهى بحذف يسير ، وثناء شيخ القراء

---

(١) كذا قال ، وهو خطأ صريح كما سبق في الكلام على راوي فقه زيد ، وهو  
أبو خالد الواسطي الكذاب ، ونصر بن مزاحم ، وإبراهيم بن الزبرقان ، فتأمل !!  
(٢) كذا قال .

(٣) وهذه أيضاً دعوى مخالفة للواقع ، ولولا ضيق المقام لسردت الأدلة على  
بطلانها وفسادها ، ودونك كتاب " السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار "  
للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني ؛ لترى فقه الزيدية في حجمه الصحيح . =

= ولا مانع من ذكر بعض الأمثلة ، والليب تكفيه الإشارة :

ذكر مؤلف كتاب : " حقائق الأزهار " في فقه الزيدية من فروض الوضوء :

غسل الفرجين بعد إزالة النجاسة .

فتعقبه القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في " السيل الجرار المتدفق على حقائق الأزهار " ( ٢١٠/١ ط. دار ابن كثير ) بقوله :

" جَعَلَ الفرجين عضواً من أعضاء الوضوء لم يثبت عن عالم من علماء الإسلام قَطُّ ، لا من الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا من تابعيهم ، ولا من أهل المذاهب الأربعة ، ولا من الأئمة من أهل البيت .

وذكر المصنّف له في كتابه هذا قد تَبَعَ فيه مَنْ تقدّمه من المصنّفين في الفروع من أهل هذه الديار ، وكلهم يجعل ذلك مذهباً للهادي - وهو أَجَلُّ قَدْرًا مَنْ أن يقول به - ، وليس في كتبه حرف من ذلك قط .

ولا أظن هذه المقالة إلا صادرة من بعض الموسوسين في الطهارة ، وأهل العلم بأسرهم بريئون عنها ، كما أن الشريعة المُطَهَّرة بريئة عنها ، وليس في الكتاب ولا في السُّنة حرفٌ يدلُّ على ذلك ، لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام ... " اهـ .

وانظر " السيل " ( ٢٦٣-٢٦٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ) .

وقال الحافظ محيي الدين النووي في " شرح المذهب " ( ٣٠٥/٣ ) :

" وأجمعت الأمة على استحباب رفع اليدين في تكبيرة الإحرام ، ونقل ابن المنذر وغيره الإجماع فيه ، ونقل العبدري عن الزيدية : " أنه لا يرفع يديه عند الإحرام " .

والزيدية لا يُعتدُّ بهم في الإجماع " . اهـ .

وقد أورده الحافظ ابن حجر في " الفتح " ( ٢١٩/٢ ) وفيه :

" ونقل العبدري عن الزيدية : " أنه لا يرفع " ، ولا يُعتدُّ بخلافهم " . اهـ .



ابن الجزري على الزيدية تجده في " أسنى المطالب " (ص ٣٩) ، وثناء خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني عليهم تجده في " الفتح " . اهـ كلام المؤلف بنصّه وفصّه .

أقول : فهل ترى - عزيزي القارئ - أجلى من هذه الدعوة لفقه الزيدية ومذهبهم هكذا على التعميم ؟! ( فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ) . وللمؤلف كلمات - بل فلتات - أخرى بمجموعها تشير إلى هذا المعنى ، ومنها قوله (ص ١٣٧) :

" هكذا الشأن في شيعة عليّ - عليه السلام - ، وهذا هو عين مذهب الإمام زيد بن علي وأصحابه من أئمة آل البيت عليهم السلام " . اهـ .

وقال - أيضاً - (ص ٢٠٣) :

" وهذا هو الذي صرّح به الإمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - المتوفى سنة ١٢٢ في رسائله " . اهـ .

وقال - أيضاً - (ص ٢١٤) :

" والذي يتحصّل مما سبق : أنه يجب اعتبار المخالفين ، ومنهم الشيعة ، لاسيما الزيدية " . اهـ .

وقال - أيضاً - (ص ٢٣٦) :

" ومذهب أئمة آل البيت - عليهم السلام - معروف ومشهور ، وهم يدّ واحد في تفضيل عليّ - عليه السلام - ، ومذهب إمامهم زيد بن علي أشهر من أن يُذكر ... " . اهـ .

وقال - أيضاً - (ص ٢٣٩) :

" هذا السيد الجليل " زيد بن علي " ابنُ النبي وفاطمة وعليّ - عليهم الصلاة والسلام - مبتدعٌ على مناهج سُنَّة الخلال ، وفتاوى ابن تيمية ، والقواعد السفيانية !! ويضيق صدري ولا ينطلق لساني " . اهـ .

أقول : لم يحكم أئمة أهل السُّنة والجماعة على زيد بن علي - رحمه الله تعالى - بأنه مبتدع كما يوهم المؤلف ، بل إنهم يحبونه كما يحبون عامة الصالحين من آل بيت النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حُبِّين ، حُبًّا لصلاحهم ، وحُبًّا لقرابتهم من النبي الكريم - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

ولا يمنعهم هذا الحب والإجلال والتوقير من أن ينكروا خطأ مَنْ أخطأ من آل البيت ، فالكل يؤخذ من قوله ويُردُّ إلا نبينا الكريم - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، كما قال إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - .

وقال المؤلف - أيضاً - (ص ٢٤٤) :

" وأكثر مما سبق أن طائفة كبيرة من المحدثين والفقهاء كانوا يميلون ويتمذهبون بمذهب الإمام زيد بن علي - عليهما السلام - ، ومذهبه في التفضيل معروف .

وقد قال ابن النديم في " الفهرست " (ص ٣١٢) : " أكثر المحدثين زيدية ، وكذلك قوم من الفقهاء محدثين <sup>(١)</sup> ، مثل : سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وجلة المحدثين " . اهـ <sup>(٢)</sup> .

(١) كذا .

(٢) أقول : هذا نصٌ محرّف وملفّق ، ونص ابن النديم في " الفهرست " (ص ٢٢١ / ط. دار المعرفة) ، (ص ٣٧٨ / ط. دار قطري بن الفجاءة) :

" الزيدية الذين قالوا بإمامة زيد بن علي - عليه السلام - ، ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة كائناً مَنْ كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة ، وأكثر المحدثين على هذا المذهب ، مثل : سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وصالح بن حي ، وولده ، وغيرهم " . اهـ كلامه .

أقول : فثمة فرق ظاهر بين النصين ، ومع هذا فقول ابن النديم خطأ ، وليس هو ممن يُوثّق بنقله ، وقد كان شيعياً رافضياً معتزلياً .

قال الحافظ ابن حجر في " لسان الميزان " (٧٠٧/٥) ترجمة محمد بن إسحاق ابن النديم :

" وهو غير موثوق به ، ومصنفه المذكور - ( يعني : كتاب " الفهرست " ) - ينادي على مَنْ صَنَفَه بالاعتزال والزيغ ، نسأل الله السلامة ...

ولمّا طالعتُ كتابه ؛ ظهر لي أنه رافضي معتزلي ، فإنه يُسمّي أهل السُّنّة : " الحشوية " ، ويُسمّي الأشاعرة : " المُجبرة " ، ويُسمّي كلّ من لم يكن شيعياً : " عامياً " .

وذكر في ترجمة الشافعي شيئاً مختلفاً ظاهر الافتراء ، فمما في كتابه من الافتراء ومن عجائبه : أنه وثّق عبدَ المنعم بن إدريس ، والواقدي ، =

وانظر " غاية التبجيل " (ص ١١٥ ، ١٢٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٢) وغيرها .  
أقول : ولم يتباين القول ، بل إنه مُتَّفَقٌ مؤتلف عند الزيدية  
- أنفسهم - على وجوب الخروج على الحكام الجائرين .  
قال أبو الحسن الأشعري في " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٠/ط.  
المكتبة العصرية) :

" والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور ، وإزالة  
الظلم ، وإقامة الحق ، وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر ، ولا  
تراها إلا خلف من ليس بفاسق " . اهـ .

أقول : وهذا هو مذهب إمامهم زيد بن علي بن الحسين الهاشمي  
- رحمه الله - ومذهب أصحابه قاطبةً ، كما سيأتي مُفَصَّلًا إن شاء الله  
تعالى .

---

= وإسحاق بن بشير ، وغيرهم من الكذابين ، وتكلم في محمد بن إسحاق ،  
وأبي إسحاق الفزاري ، وغيرهم من الثقات !! " . اهـ .

أقول : فلا عجب أن يفرح المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) بقول هذا الشيعي  
الرافضي المعتزلي المخالف للواقع ، وأين الإمام الثوري وابن عينة من مذهب  
الزيدية المعتزلي القائم على الخروج على الحكام؟! وصدق من قال :

و كلٌّ يميلُ إلى شكِّله      كمَّيلُ الخنافسِ للعقربِ

والمؤلف (محمود سعيد ممدوح) حريصٌ غاية الحرص على إخفاء هذه العقيدة الخارجية ، إلا أن عبارته تُسلِّمُه - أحياناً - دون سِتْر تلك الحبيئة ، فيدفعها تقدُّاً لا نسيئة ، كما فعل (ص ١١٥ - ١١٧) ، فتساءل عن سبب انعدام نصوص أفضلية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على الشيخين - رضي الله عنهما - في كتب أهل السنة والجماعة ، ثم أجاب المؤلف بأن القتل والتشريد والإرهاب الفكري كانت له اليد الطولى في ذلك ، ثم تهجَّم على كتب السنة ، وسَمَّى منها : " السنة للخلال ، والبرهاري ، واللالكائي " ، ثم قال (ص ١١٦ - ١١٧) :

" أضف إلى ما تقدَّم النزاع الطويل الذي كان بين العلويين من جهة وبين الأمويين ثم العباسيين ، وهو وإن اتَّخذ أشكالاً دموية عنيفة إلا أن التصنيف المؤيِّد لأنظار الأمويين ثم العباسيين كان يزداد كلما اشتد النزاع بين الشيعة والسنة ، لاسيما بعد قيام دول شيعية .

فإثبات أي نوع من النزاع في التفاضل عند الصحابة بين عليٍّ والشيخين - رضي الله عنهم - فمن بعدهم ؛ فيه نوع انتصار لفكرة فاطمية الخلافة - ولو عند بعض الصحابة - أو أحقية عليٍّ ، وهذا خط أحمر ينبغي أن لا تتجاوزه كتبٌ قامت على تحريم الخروج على الولاية وإن كانوا ظالمين ، وأن الخلافة الراشدة لم تكن إلا للأفضل ، فكان تفضيل علي أو إثبات الخلاف له توابعه الجسيمة ، فكان ولا بد من إبعاد النصوص الواردة عن الصحابة والتابعين في الاختلاف وفي التفضيل بين أبي بكر وعليٍّ لأغراض تقدم ذكرها " . اهـ .

أقول : فتأمل قوله : " وهذا خط أحمر ينبغي أن لا تتجاوزه كتب قامت على تحريم الخروج على الولاة وإن كانوا ظالمين " ، ثم تدبر قوله : " فكان تفضيل عليٍّ أو إثبات الخلاف له توابعه الجسيمة ، فكان ولا بد من إبعاد النصوص ... الخ " .

فالمؤلف ينتقد على هذه الكتب أنها أُلِّفَتْ تأييداً لأنظار الأمويين ثم العباسيين - وهم الحكام في ذلك الزمان - ، وأن هذه الكتب لم تذكر الخلاف في التفضيل المذكور - في نظره - ؛ إرضاءً للحكام - وهم الأمويون ثم العباسيون - ؛ لأنها كتب قامت على تحريم الخروج على الحكام وإن كانوا ظالمين ؛ ولأن لذلك توابعه الجسيمة من هؤلاء الحكام !!

فظاهر لكل ذي عينين أن المؤلف لا يرضى ذاك النهج الذي سلكه أصحاب تلك الكتب في تحريم الخروج على حكامهم ومخالفتهم ، بل يرى أن عليهم - حتماً - تجاوز ذلك الخط الأحمر - في زعمه - !! ولا يغباه وأمثاله ما تسوقه هذه الطريقة الخارجية على ولاة الأمور من الويلات والنكبات !!

وهذا هو عين مذهب الشيعة الزيدية ، فتأمل !!  
ثم رأيت المؤلف ذكر (ص ١٦٥) خروج زيد بن علي بن الحسين على حكام زمانه في معرض بيان الظلم الذي وقع على آل البيت ، فقال :  
" ... ثم خروج الإمام زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - ، فقتله ، فنبش قبره ، فصلبته ، فحرقه ، والتنكيل بالشيعة ، مع توالي

سبَّ عليّ على المنابر ، إنها أحداث متلاحقة تُحرِّك الجبال الصم لتكون ذات عاطفة جياشة وحبّ محترق نحو مَنْ أمرنا بمودتهم وتقديمتهم .  
اهـ كلام المؤلف .

أقول : هذا التباكي ناتج عن احتقان فكري عند المؤلف سرعان ما ينكشف عند هذه المنعطفات ، فتغمره العاطفة حتى يُشيد بالطريقة المناوئة لطريقة السلف الأخيار في نزع يد الطاعة ، مُسمِّيًا ذلك كله بالعاطفة الجياشة والحب المحترق ، ولعمرو الله ، إن هذا هو المنهج المحترق !!  
فهل يلمح القارئ اللبيب والفطن الأريب أدنى عبارة أو أخفى إشارة من هذا المؤلف في النكير على ذاك الصنيع من زيد بن علي ؟! أم أن هذه هي سياسة الكلام ولَبَاقَةُ الحُذَّاق في التَّنصُّل من تَبِعات الكلام ، حتى إذا ما قيل : قلتَ كذا ؛ كان الجواب حاضرًا : إنما هي حكاية التاريخ فقط !!

فهل يقنع المنصفون أو يرضى الغيورون عَمَّن يتلاعب بعقول الدَّهْمَاء ؛ فلا ترى بعد حين من الزمان إلا وقد طاشت أحلام السفهاء ، وجاشت نفوس الضعفاء الحُدثاء بتلك العاطفة المحترقة ، حيث لا تُبْقِي ولا تَذَرُ أحضرَ ولا يابسًا إلا أتت عليه ، ولاتَ حين مندم !!

أرى خَلَلَ الرمادِ وميضَ نارٍ	خَلِيقٌ أن يكون له ضِرامُ
فإن النارَ بالزُّنُودِينِ تُورِي	وإن الفعل يسبقه الكلامُ
وإن لم يُطْفِئها عقلاء قومٍ	يكون وقودها جثثٌ وهامُ
أقول من التعجب: ليت شعري	أيقظان أمية أم نيامُ !!؟

وقد قال المؤلف - أيضاً - (ص ١١٥ حاشية) :

" وكذا مثّلوا بجثمان الإمام زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - ، فنبشوا قبره ، وصلبوه ، فعلى كل من آذى العترة من الله ما يستحق " . اهـ .

أقول : أما كَفَتَكَ الأولى حتى تُتَبِعَهَا الثانية ؟! فليت شِعْرِي ، ما هذا الإصرار على تهيج العواطف ، المُؤْذِنُ بفتن تموج كموج العواصف ؟!

فلا يدعو للفتنة ولا يرضّاها إلا من حُرِّمَ التوفيق ، وانحرف عن جادة الطريق ؛ فإن الفتنة جُرْثُومَةٌ قد حَانَ انجِعَافُهَا ، وثمره خبيثة قد آن قِطَافُهَا ، ومُهْجَةٌ ملعونة قد حتم إتلافُهَا ، والله المستعان .

وقال المؤلف - أيضاً - (ص ٢٠٣) :

" وهذا هو الذي صرّح به الإمام الشهيد زيد بن علي - عليه السلام - " . اهـ .

وقال - أيضاً - (ص ٢٣٦) :

" ... ومذهب إمامهم زيد بن علي الشهيد أشهر من أن يُذكر " . اهـ .



أقول : فيا للعقلاء ، ويا أولي الألباب ، هل هذا كلام ناصح أو مُنكرٍ  
ما وقع من زيد بن علي ، وهو يستلهبُ عواطف القراء باستعماله  
الأوصاف الشرعية ، كقوله : ( الشهيد )<sup>(١)</sup> ؟!

فمثل ذا التخييب ينكتُ نكتات سوداء سرعان ما تُترجم إلى ألوان من  
الفساد العريض الذي يأتي على مُقَوِّمات الأمة وعقيدة أجيالها ، فلا ترى  
بعد العمار إلا دماراً ، ولا بعد العزِّ إلا صِغَاراً ، وليس الخبر كالمعاينة ،  
ومن زرع الشوك لا يحصد العنب !!

و كم من طالبٍ يسعى لأمرٍ وفيه هلاكُهُ لو كان يدري

وهل زابرو التقديم بالتشويح والتلويح لكتاب " غاية التبجيل " وهم  
( الهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ) يُقَرُّون المؤلف  
( محمود سعيد ممدوح ) على هذه العقيدة الجائرة المنحرفة التي تُثير الفتن  
والفلاقل في بلاد المسلمين أم يخالفونه ؟!

فإن كانوا يخالفونه ، فلماذا قدّموا للكتاب وأطروا مؤلفه ، ولم يَاطِروْهُ  
إن كان ثمَّ حقٌّ يعتقدونه خلاف ما أثبتته المؤلف أم ( تشابهت قُلُوبُهُمْ ) ؟  
و في السماء طيورٌ اسمها بُقْعُ إن الطيور على أشكالها تقعُ

---

(١) نعم قد وسمه الذهبي بهذا ، لكن أردفه بإنكار خروجه على حكام زمانه ،  
فتدبر الفرق !! ، ونحن نحب زيد بن علي - رحمه الله تعالى - ، ونرجوا له  
الدرجات العالية في الجنة ، ونسأل الله - تعالى - له الرحمة والمغفرة ، وفي الوقت  
نفسه لا نُهَيِّج العامة والدهماء على حكام المسلمين ، نعوذ بالله من الفتن .

ومما يستوجب النصيح والتحذير ، و كَشَفَ البهرجة والزَّيف ، أن بعض هؤلاء المُتَشَرِّفين بالتقديم لكتاب " غاية التبجيل " مِنْ بطانة وخواص بعض المسؤولين والأمراء والرؤساء ، ومع ذلك يؤيدون مثل هذه المذاهب الثورية بمثل هذه الطرق الخفية !!!

ولا عجب كثير في هذا ؛ فقد قال ابن المُقَفَّع في حكمته السائرة :  
" أَكْثَرُ النَّاسِ جُرْأَةً عَلَى الْأَسَدِ أَكْثَرُهُمْ رُؤْيَةً لَهُ " .

أقول : لكن الذي يثير العجب - حقاً - هو تهافت وتكالب الصوفية القبورية على كتاب " غاية التبجيل " في محافظة حضرموت وغيرها من بلاد اليمن ، وتركية زعماء الصوفية له هنالك ، وحثُّهم الناس على شرائه واقتنائه ، والدعوة له ، وتوافق هذا كله مع فتنة المدعو : ( حسين بدر الدين الحوثي ) الشيعي الإثني عشري في محافظة صعدة باليمن ( سنة ١٤٢٥ هـ / سنة ٢٠٠٤ م ) والتي أريقَت فيها الدماء ، وأزهقت فيها الأنفس !!

نعم ، قد طعن المؤلف في مذهب الإمامية في إحدى حواشي كتابه (ص ١٢٤) <sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) وحكم على مذهبهم بالبطلان ، بل قال : " أما تكفيرهم سادات الصحابة - رضي الله عنهم - فأمر لا يحتمل التقية " . اهـ .

أقول : ولا أدري هل طعن المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) في مذهب الإمامية وحُكْمُهُ عليه بالبطلان هو دينه الذي يدين الله به ، أو هو من التقية الشيعية ؟ =

= فإن المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) قد طالب غيره بسعة الصدر والانفتاح مع كتب الإمامية وغيرها ، فقال في كتابه " الاحتفال بمعرفة الرواة الذين ليسوا في تمهيد الكمال " ( ١٠٦/١ ) حاشية ط . دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، حكومة دبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ) في معرض الكلام على أحد كتب الإمامية الإثني عشرية :

" إن سعة الصدر والانفتاح والبحث المجرد أمور عاشها المسلمون لاسيما في عصر السلف الصالح ، وبذلك تعددت المذاهب وتنوعت الآراء ، أما الانغلاق فيجب الابتعاد عنه ، وقد أحسن الحافظ ابن حجر بالاعتماد على بعض مصادر الإمامية في كتابه " لسان الميزان " ، وفي هذا العمل فوائد غير خافية ، ونحن في حاجة ماسة للنظر في أسانيد كتب الآخرين وفق القواعد المتاحة ، والله المستعان " . اهـ .

ثم قال ( ١٠٨/١ ) :

" بقي النظر في قيمة التوثيق التي ينفرد بها الإماميون ، وهذا يحتاج لبسط ، وإن كنت أرى في هذه العجالة إبداء سعة الصدر مع أي توثيق صدر من أهل له ما لم يكن التوثيق يبين النقض .

ومن موارد الحافظ ابن حجر في " لسان الميزان " غير كتاب من كتب الإمامية ، كرجال الشيعة للمازندراني ، ورجال كل من : الكشي ، والنجاشي ، والطوسي .

وأكثر من هذا أني وجدت الحافظ يعتمد توثيق هؤلاء في مظنة أعلميتهم بالراوي ، ففي ترجمة إبراهيم بن سليمان بن عبيد الله بن خالد - ( كذا ) - =

= الكوفي من " لسان الميزان " (١/ت/١٧٢) نقل توثيق الطوسي ، ثم قال :  
" وهو أعلم به " . اهـ .

أقول : هكذا يدعو المعارض لهذا التقارب المذموم وسعة الصدر مع الإمامية  
الإثني عشرية في هذا الموضع ، مع أنه حكم على مذهبهم بالبطلان في ذاك الموضع ،  
فلا أدري أي الموضعين مشي فيه بالتقية ، نعوذ بالله من هذه المسالك البدعية .

له ألف وجه بعدما ضاع وجهه فلم ندر منها أي وجه يُصدّق

وسيجد القارئ الكريم - إن شاء الله تعالى - الجواب على ما أورده المعارض  
من شبهات في كتابه " الاحتفال " في جزء خاص ، نسأل الله التوفيق والتسديد .

لكن لا بأس من التنبيه على كذب ( المؤلف ) في دعواه أن الحافظ اعتمد توثيق  
الطوسي لإبراهيم بن سليمان المذكور ؛ فإن الحافظ ابن حجر لم يذكر في ترجمته  
توثيقاً من أصله لا عن الطوسي ولا عن غيره ، وإنما ذكر تعريف الطوسي باسمه  
ونسبه وشيوخه وتلاميذه ، ومع ذلك ذكره في زوائده في " لسان الميزان " !!  
فاعجبوا يامعشر العقلاء ، واحمدوا الله على العافية .

أما قوله : " إبداء سعة الصدر مع أي توثيق صدر من أهل ... إلخ " ؛ فاحترازٌ  
كلاميٌّ فقط ليس له علاقة بالواقع ، لأنه ليس في الإمامية الإثني عشرية من يستأهل  
أن يتكلم في الرواة بجرح أو تعديل ، وهذا أمر يشهد له الواقع ، ولا ينكره إلا  
مكابرة ، أو من يهرف بما لا يعرف ولا يدري ما يخرج من رأسه ، والله المستعان .

لكنه لا يخفى عليه ولا على المقدّمين له ، وبخاصة ( الشاطري ،  
والمشهور ، وابن حفيظ ) تحوّل كثير من الزيدية إلى إمامية إثني عشرية ،  
ولاسيما في بلاد اليمن <sup>(١)</sup> .

ومما يؤكد التساؤل والاستشكال : أن جدّ السادة الأشراف  
العلويين في حضرموت - وعلى رأسهم : ( الشاطري ، والمشهور ،  
وابن حفيظ ، وعلي الجفري ) - هو أحمد المهاجر بن عيسى بن علي  
العريضي ، كان شيعياً إمامياً - على الراجح - وقد اختلف الباحثون  
في مذهب المهاجر ، هل كان أشعرياً شافعيّاً ، أو كان إمامياً شيعياً ،  
وقد رجّح مؤرخ حضرموت الأديب الشاعر صالح الحامد في " تاريخ  
حضرموت " ( ١ / ٣٢٤ ط . مكتبة الإرشاد ) أنه كان شيعياً إمامياً ،  
فقال :

" إذا ؛ فالجزم بكون الإمام المهاجر كان شافعي المذهب على طريقة  
الأشاعرة غير مبني على تحقيق وبحث ، بل من باب الرجم بالظن المبني  
على الاستصحاب المقلوب ؛ إذ صارت ذريته شافعية أشاعرة ، وهذا  
منتقض بأنه قد ثبت أن جدّ المهاجر - وهو الإمام علي العريضي - كان  
إمامياً ... " ثم ذكر عن عبد الله بن طاهر الحداد أنه قال :

---

( ١ ) وقد عقدتُ فصلاً لطيفاً في بيان هذا التحوّل ، وأعقبتهُ بفصل منه حول فتنة  
المدعو : ( حسين بدر الدين الحوثي ) في محافظة صعدة وجبال مَرَّان في بلاد  
اليمن ، وهذه هي النهاية الطبيعية لكثير من الزيدية !!

" إن النفس تميل إلى كون المهاجر إمامي المذهب ... " ، ثم قال

الحامد :

"أما العلامة الكبير ابن عبيد الله السقاف فيؤكد كون المهاجر لم يكن شافعياً ولا أشعرياً ... " . اهـ .

أقول : وقد أُلّفَ ابن عبيد الله السقاف في الانتصار لذلك كتاباً سماه:  
" نسيم حاجر في تأييد قولي على مذهب المهاجر " .

وقد اتفقوا على أن جدّه عليّاً العُريضي شيعي إمامي المذهب .  
وقد حزم المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) بتشيع المهاجر أحمد بن عيسى ، فقال (ص ١٩٧) :

" وأجزم أن هذا مذهب جدّهم الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق - عليهم السلام - " . اهـ -  
يعني : تفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة !!  
ثم علق في الحاشية بقوله :

" راجع " تاريخ حضرموت " للسيد العلامة صالح الحامد (٣٢٣/١) " . اهـ .

أقول : وارتضى هذا المُقدّمون لكتاب " غاية التبجيل " : ( الهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ) بتقديمهم للكتاب .

وقد عرّف المؤلف في أكثر من موضع من كتابه التشيع بتفضيل علي ابن أبي طالب على الجميع ، ثم نسب التشيع إلى جماعة من أعيان آل باعلوي ، لكنه ذكر عن أكثرهم أنهم يسكتون ، فقال (ص ١٩٥ - ١٩٦) :

" وجماعة من أعيان السادة آل باعلوي الأشراف الحسينيين يفضلون علياً على الصحابة جميعاً ، ومنهم من يُصرّح ، والأكثرون يسكتون " . اهـ .

أقول : ومن رؤوس آل باعلوي الساكتين عن التصريح بالتشيع : ( الشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ) ، فهم يسلكون مسلك " التقية " وعدم إظهار التشيع أمام قوة المذهب المخالف ( مذهب السنة ) .

ولا يمكنهم أن ينفكوا من هذا الإلزام ؛ لأنهم قدّموا للكتاب وأطروه ، وفيه هذه الآبدة العظيمة عنهم ، فتأمل!! بل الأدهى من هذا أن المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) نسب هذه ( التقية ) لأكثر الأشاعرة ، لاسيما الصوفية القبورية ، فقال (ص ١٩٦ حاشية) :

" وهذا شأن كثيرين من أهل السنة - ( يعني الأشاعرة ) - لاسيما من سلك طريق التصوف عملاً أو محبة ، فجمّع عظيم من هؤلاء يميلون بقلوبهم ومهجهم لأهل الكساء ، وقد أخبرني جمع من أهل العلم

بالحجاز ، واليمن ، والشام ، ومصر ، والمغرب ، والعراق ، والهند  
الكبير أن هذا مذهبهم ولكنهم يسكتون " . اهـ .

أقول : فإن صدق ( محمود سعيد ممدوح ) فيما حكاه من تشيع  
هؤلاء وتلبسهم بالتقية وإخفاء المذهب ؛ فلا يبعد أن يكون وراء الأكمة  
ما وراءها ، ولا سيما مع توافق ظهور كتاب " غاية التبجيل " وتهاافت  
أعيان آل باعلوي - المستترين بالتقية لإخفاء عقيدتهم الشيعية - :  
( الشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ) بالتقدم للكتاب وترويجه ،<sup>(١)</sup>  
وتوافق هذا مع ظهور فتنة المدعو : ( حسين بدر الدين الحوثي ) في  
اليمن !!

فلا أدري : ما سرُّ هذا التوافق العجيب ، في هذا التوقيت المريب !!  
أجيبونا يا معشر العقلاء والمصلحين ؛ نصيحة للأمة والدين ، وكشفاً  
للدعاة المبطلين ، وحتى يؤخذ على أيدي العابثين المفسدين .

فما هو إلا الوُحْيُ أو حَدُّ مُرْهَفٍ      تُمِيلُ ظِبَاهُ أَخْدَعِي كُلَّ مَائِلٍ  
فهذا شِفَاءُ الدَّاءِ من كُلِّ عَاقِلٍ      وهذا دَوَاءُ الدَّاءِ من كُلِّ جَاهِلٍ

وحرصاً على إطفاء ثائرة الفتنة ووأدها ، وإخماد نارها في مهدها ،  
ونبذاً لدعوة الخروج على حكامنا وولاة أمورنا ، ووأداً لمولودها

---

( ١ ) وطباعة علي الجعفري له في مكتبة الفقيه التابعة له ، لاسيما وقد ذكرت  
بعض وسائل الإعلام أنهم وجدوا مذكرات لعلي الجعفري عند الحوثي بعد مقتله !! .



المشؤوم في أوساطنا : أطالب المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) وَمَنْ تسابقوا في إثبات أسمائهم تقديمًا وتبجيلًا لكتابه ( الهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ) <sup>(١)</sup> أطالبهم كلهم أجمعين أبتعين أكتعين أبصعين أن يعلنوا براءتهم من مذهب من يرى الخروج على حكام المسلمين وإثارته الفتن ، إعلانًا ظاهرًا بلا سياسة ولا كياسة ، وأن يجهروا ببراءتهم من كتاب " غاية التبجيل " الذي يدعو لهذا الفكر الدموي ويعده مذهب أهل البيت ، وأن يعلنوا خطأ أئمة الزيدية - وإن كانوا هاشميين - في خروجهم على حكام المسلمين - وإن كانوا ظالمين - وفتحهم على الأمة باب شرّ وفتنة ؛ حتى يُعلم خطوهم ، فلا يفتدي بهم غيرهم .

ولا نكتفي من محمود سعيد ممدوح ، ولا من الهاشمي ولا الشاطري ولا المشهور ولا ابن حفيظ ، لا نكتفي منهم بمجرد دعوى الاجتهاد والتأويل اعتذارًا عمن وقع منه ذلك من أئمة الزيدية ، والاقتصار على القول : إنهم مجتهدون مُتَأَوِّلُونَ !! بل يجب أن يُقطع بخطئهم في اجتهادهم وتأويلهم ؛ فإنه لا يُقضى على خطئهم بمجرد التأويل والاجتهاد ، وكم من مريد للخير لا يبلغه ، والله المستعان .

---

(١) ويدخل في هذا كل من كان على منهجهم وطريقتهم ، مثل : علي الجفري الحضرمي ، والدكتور أحمد محمد نور سيف مدير عام دار البحوث للدراسات الإسلامية بدبي ، وغيرهما - أصلحهم الله تعالى -

هذا في الدنيا ، أما من كان متأولاً حقاً ، ثم أخطأ ؛ فنسأل الله أن يغفر له .

وفرق شاسع وبون واسع بين هذا ، وبين إعلان النكير على هذا المذهب الدموي الذي لا يقرُّ له قرار إلا ببرك الدماء وتطاير الأشلاء ، وبشاعة الخراب والدمار .

فلا بد من إعلان تراجعهم عن مدحهم المطلق لهؤلاء ، وإلا فإننا نعدُّ سكوت المؤلف والمقدِّمين له إقراراً منهم لهذا الفكر الشيوعي المنحرف ، ونحملهم تبعات ما حوته زواملهم ، وما خطَّته أناملهم ، في ترويج هذا الفكر الخارجي البعيد عن غرز السلف الصالح .

وحيثُ : .

ستعلمُ ليلي أيَّ دينٍ تداينت      و أيَّ غريمٍ في التقاضي غريمُها

وننادي بكلِّ قوة في ساعة العُسرة كلَّ مَنْ يُهمُّه الأمر أن ينبري لقطع دابر الفتنة والإرهاب ، بالأخذ على أيدي هؤلاء الكتَّاب ، وعلى عامة المسلمين لزوم جادة السلف الصالح وعلماء الأمة الأمتاء على أمنها وإيمانها ، وألا ينزعوا يداً من طاعة مَنْ ولَّاه الله أمرهم وإن ضرب ظهورهم وأخذ أموالهم ، وأن يؤدوا الذي عليهم ، ويسألوا الله الذي لهم ، وألا يغتروا بزخارف أهل البدع والأهواء المستترين بحب آل البيت كذباً وزوراً ، فكم من منتسبٍ لآل البيت وهو من أعداء

سُنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وممن خذلوا  
آل البيت ؛ فلا تنفعه نسبته ، ونقول له :

إذا افتخرتَ بآباءِ ذوي شرفٍ  
قلنا: صدقتَ ولكن بئس ما ولدوا

وقال الآخر :

لا ينفع الأصلُ من هاشمٍ  
إذا كانت النفسُ من باهلة

هذا ، وقد أسميتُ هذه الطليعة :

الوجه الآخر للصوفية

حتى

لا تنخدع

وقسمتها فصولاً على النحو الآتي :

- فصل في بيان مذهب الزيدية في الخروج على الحكام الجائرين .
- فصل : تأييد أبي بكر المشهور العدني لثورات العلويين الخارجين على حكاهم ، وحينئذ لأن يكون مقاليد الحكم بأيدي العلويين .
- فصل في تبجح بعضهم بأنهم الملوك على الحقيقة .
- فصل : بُدّة عن الأطماع السياسية للعلويين .

- فصل من صور التصفية الجسدية عند الصوفية العلويين .
- فصل : حول مذهب الحسن بن صالح بن حي .
- فصل في ميول كثير من الزيدية إلى مذهب الإمامية الإثني عشرية .
- فصل منه : حول فتنة حسين بدر الدين الحوثي بمحافضة صعدة في اليمن .
- فصل حول ترجمة يحيى بن الحسين بن القاسم الزيدي الملقب بـ ( الهادي ) .
- فصل في بيان الصلة بين التصوف والتشيع .
- فصل منه التشيع والتصوف .
- فصل : الخط الشيعي في الفكر الصوفي الحضرمي .
- فصل : تشيع أبي بكر المشهور العدني .
- فصل في بيان تعاون الشيعة والصوفية مع المستعمر ضد المسلمين ( وقائع تاريخية ) .
- فصل في نصوص أهل العلم والإيمان في تحريم الخروج على الحكام .
- خاتمة .

والله الكريم أسأل أن يجعل عملي كله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله مُبْلَغاً لي لمرضاته ، وأن يجعله حجاباً لي من عذابه وسخطه ، وأن يغفر لي ، ولوالديّ ، ولشايخي ، وأهلي ، وعشيرتي ، وذريتي ، وإخواني ، ولكلّ من له حق عليّ ، وجميع المسلمين والمسلمات ، آمين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وزوجه ومن اتبعه وسلم تسليماً كثيراً .

كتبه الفقير إلى عفو ربه عز وجل :

أبو حمزة سيد بن محمد بن السيد المنيّاي

بعد منتصف ليلة الجمعة الثامنة عشر من شهر ذي الحجة الحرام

سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة النبي الكريم

- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

مكتبة دار الحديث بمأرب

حفظها الله من كل مكروه وسوء .

## ☆ فصل ☆

### في بيان مذهب الزيدية وبعض آل البيت في الخروج على الحكام الجائرين

اعلم - أخي المؤمن ، علّمني وإياك العليم المهيمن - أن الزيدية إحدى  
فرق الشيعة <sup>(١)</sup> - وهي أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة - ،

---

(١) قال الشهرستاني في " الملل والنحل " (١/١٧٩ - ١٨٠ ط. دار المعرفة / الطبعة  
الخامسة) :

" الزيدية : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله  
عنهم - ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة - رضي الله عنها - ، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة  
في غيرهم ، إلا أنهم جَوَّزُوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة  
أن يكون إماماً واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين  
- رضي الله عنهما - .

وعن هذا ؛ جَوَّزَ قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن  
الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك ، وجَوَّزُوا خروج  
إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب  
الطاعة " . اهـ .

ثم قال الشهرستاني (١/١٨١) :

" وجرى بينه - ( يعني : زيداً ) - وبين أخيه الباقر محمد بن علي مناظرات لا  
من هذا الوجه ، بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ، ويقتبس العلم ممن  
يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، ومن حيث يتكلم في  
القَدَر على غير ما ذهب إليه أهل البيت ، ومن حيث أنه كان يشترط الخروج =

---

= شرطاً في كون الإمام إماماً ، حتى قال له يوماً : " على مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام ؛ فإنه لم يخرج قط ، ولا تعرّض للخروج ". اهـ ، وانظر " طبقات المعتزلة " (ص ٣٣) و " مقدمة ابن خلدون " (٥٢٩/٢) ، و " الزيدية " للقاضي إسماعيل الأكوخ مؤرخ اليمن في الوقت الحاضر (ص ١٦) .

أقول : هكذا يشترط في الإمام أن يخرج حتى يصير إماماً !!  
والزيدية تميل في معتقداتها إلى الاعتزال تبعاً لزيد بن علي الذي كان قد أخذه عن واصل بن عطاء رأس المعتزلة .

قال الشهرستاني في " الملل والنحل " (١٨٠/١) :  
" فتلمذ - ( يعني : زيد بن علي ) - في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الأثغ رأس المعتزلة ورئيسهم - مع اعتقاد واصل أن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه - ، فاقبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم معتزلة ، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ". اهـ .

أقول : وقد أنكر كلام الشهرستاني هذا بشدة ابن الوزير في " العواصم والقواصم " (٣٠٨/٥ - ٣٠٩) .

والجواب : أن هذا سواء صحّ عن زيد أو لم يصح ؛ فإن الواقع أن أكثر الزيدية معتزلة في المعتقد ، وهذا أمر لا يمكن دفعه ، والله المستعان .

=

= وقد قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه "طبقات المعتزلة" (ص ٣٣) :

"وروي أن واصلاً دخل المدينة ونزل على إبراهيم بن يحيى ، فتسارع إليه زيد ابن علي وأبنته يحيى بن زيد ، وعبد الله بن الحسن وإخوته ، ومحمد بن عجلان ، وأبو عباد الليثي ، فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه : "قوموا بنا إليه" ، فجاءه والقوم عنده - أعني : زيد بن علي وأصحابه - ، فقال جعفر : "أما بعد : فإن الله تعالى بعث محمداً بالحق والبينات والآيات ، وأنزل عليه : ( وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ) ، فنحن عترة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأقرب الناس إليه ، وإنك يا واصل أتيت بأمر يفرق الكلمة ، وتطعن به على الأئمة ، وأنا أدعوكم إلى التوبة "

فقال واصل : "الحمد لله العدل في قضائه ، الجواد بعطائه ، المتعالي عن كل مذموم ، والعالم بكل خفي مكتوم ، هني عن القبيح ولم يقضه ، وحش على الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه ، وإنك يا جعفر وابن الأئمة شغلك حب الدنيا ، فأصبحت بها كلفاً ، وما أتيناك إلا بدين محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وصاحبيه وضجيعيه : ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي ابن أبي طالب ، وجميع أئمة الهدى ، فإن تقبل الحق ؛ تسعد به ، وإن تصدف عنه ؛ تبوء بإثمك "

فتكلم زيد بن علي فأغلظ لجعفر - أي : أنكر عليه ما قال - ، وقال : "ما منعك من أتباعه إلا الحسد لنا" ، فتفرقوا " . اهـ .

وانظر هذا النص بأكمله في كتاب " فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومبايبتهم لسائر المخالفين " للقاضي عبد الجبار بن أحمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة (٤١٥هـ) (ص ٣٥) .



ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة - رضي الله عنها - ، ومنهم من قال : في  
البطنين ، يعني : أولاد الحسن والحسين ، والزيدية بأجمعها ترى السيف  
على أئمة الجور .

---

= وقال القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في رسالته " الزيدية نشأتها ومعتقداتها "  
(ص ١٥) :

" روى ذلك الحاكم وغيره ، والله أعلم بصحتها ، ثم قال :  
" قال ابن يزداد : " كان زيد بن علي لا يخالف المعتزلة إلا في المنزلة بين  
المنزلتين " . اهـ .

أقول : يعني : يوافقهم على بقية أصولهم الخمسة ، ومنها : الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر ، وهو الخروج على الحكام الظلمة بالسيف ، والله المستعان .  
وقد ذكر أبو الحسن الأشعري معتقد الزيدية بما يشابه عقيدة المعتزلة ، فذكر  
معتقدهم في مرتكب الكبيرة ، فقال في " مقالات الإسلاميين " ( ١ / ١٤٩ / ط .  
المكتبة العصرية ) :

" وأجمعت الزيدية أن أصحاب الكبائر كلهم يُعَذَّبون في النار خالدون فيها  
مخلدون أبداً ، لا يخرجون منها ولا يُغَيَّبون عنها " . اهـ .

أقول : فلا أدري ماذا سيقول المؤلف والمقدّمون لكتابه في هذا المعتقد الباطل ؟!  
هل سيحكمون بصوابه أو بطلانه ؟!! هذا ما ننتظر جوابه منهم !! نسأل الله  
السداد والصون .

قال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله تعالى - في " مقالات الإسلاميين " ( ١ / ١٥٠ ط. المكتبة العصرية ) :

" والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق .

وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر ، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق " . اهـ .

وقال الأشعري - أيضاً - في ( ٢ / ١٤٠ ) :

" واختلف الناس في السيف على أربعة أقاويل :

فقال المعتزلة ، والزيدية ، والخوارج ، وكثير من المرجئة : ذلك واجب إن أمكننا أن نزيل بالسيف أهل البغي ونقيم الحق " .

واعتلوا بقول الله - عز وجل - : ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ) ،  
وبقوله : ( فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ) ، واعتلوا بقول  
الله - عز وجل - : ( لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ) " . اهـ .

وقال ابن حزم في " الفصل في الملل والأهواء والنحل " ( ٤ / ١٧١ ط. دار الفكر ) :

" وذهبت طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج  
والزيدية إلى أن سلّ السيوف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
واجب إذا لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك " . اهـ .

أقول : وهذا خطأ قطعاً وإن فعله طوائف من أهل السنة ؛ لأنهم بهذا شابهوا المعتزلة والخوارج والزيدية ، فلزمهم من اللزم مثل ما لزم هؤلاء بهذا الفعل ، والله المستعان .

وقد استقرّ الإجماع عند أهل السنة - بعد ذلك - على تحريم الخروج على الولاة - وإن ظلموا - ، وجعلوا ذلك أصلاً من أصولهم ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وقال الأشعري أيضاً في (١/١٣٧) :

" ويرى - ( يعني : زيد بن علي ) - الخروج على أئمة الجور " .

اهـ .

وذكر بعضهم نصاً عن زيد بن علي - رحمه الله تعالى - في ذلك :  
ففي " شرح رسالة الحور العين " (ص ١٨٨) : قال زيد بن علي :  
" من شَهَرَ سيفه ، ودعا إلى كتاب ربه ، وسُنَّة نبيه ، وجرى على أحكامه ، وعُرف بذلك : فذلك الإمام الذي لا تَسْعُنَا وإياكم جهالته .  
فأما عبدٌ جالسٌ في بيته ، مُرَخٍ عليه ستره ، مغلقٌ عليه بابه ، يجري عليه أحكامُ الظالمين ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر : فأئى يكون ذلك إماماً مفروضة طاعته " . اهـ .

أقول : وقد سار على هذه القاعدة زيد بن علي - رحمه الله تعالى - ، فخرج على حكام زمانه ، وقلّده في هذا آخرون ؛ لذلك آثرتُ أن أتحف القارئ ببعض مَنْ خرج على ولاة الأمور من الزيدية ومن شابههم من الهاشميين ؛ لنعرف موقف المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) وموقف

المقدمين لكتابه ( الهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ) ،  
والله المستعان .

### ● خروج زيد بن علي الهاشمي .

خرج زيد بن علي - رحمه الله تعالى - على هشام بن عبد الملك الخليفة  
فيايعه شيعة الكوفة ، ثم عرضوا عليه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر - رضي  
الله عنهما - ، فأبى ذلك ، وأثنى عليهما <sup>(١)</sup> ، فرفضوه ، فسُموا " الراقضة "  
من ذلك اليوم ، وبقيت معه قلة قليلة من أصحابه ؛ فسُموا بعد ذلك  
" الزيدية " ، فخرج بهم ، وقاتل حتى قُتل .

وقيل: إن يوسف بن عمر قطع رأسه وأرسله إلى هشام بن عبد الملك،  
ثم صلب جثمانه فوق خشبة ، ثم حُرق بالنار ، والله أعلم <sup>(٢)</sup> .

قال الحافظ الذهبي في " النبلاء " ( ٣٨٩/٥ ) ترجمة زيد بن علي :  
" وكان ذا علم وجلالة وصلاح ، هفا وخرج ، فاستشهد " . اهـ .

---

(١) وهذا من مناقبه رحمه الله تعالى ، وجزاه الله خيراً .

(٢) انظر " تاريخ الأمم والملوك " لابن جرير الطبري ( ١٧٩/٧ وما بعدها ) ،  
و " الطبقات الكبرى " لابن سعد ( ٣٢٥-٣٢٦ ) ، و " مقالات الإسلاميين " ( ١٣٦-١٣٧ ، ١٥٣ ) ، و " تاريخ ابن عساكر " ( ٤٥٠/١٩ وما بعدها ) ،  
و " المنتظم " ( ٢٠٧-٢٠٨ ) ، و " الكامل " لابن الأثير ( ٢٤٥-٢٤٨ ) ،  
و " سير أعلام النبلاء " ( ٣٨٩-٣٩١ ) ، و " تاريخ الإسلام " ( حوادث ١٢١ -  
١٤٠ / ص ١٠٥ وما بعدها ) ، و " تهذيب الكمال " ( ٩٥/١٠ وما بعدها ) ،  
و " البداية والنهاية " ( ١٠٦/١٣ ط. دار هجر / ت التركي ) ، وغيرها .

وقال - أيضاً - (٣٩١/٥) :

" خرج متأولاً ، وقُتل شهيداً ، وليته لم يخرج " . اهـ .

أقول : إي لعمرؤ الله ، ليته لم يخرج ولم يقع في هذه الهفوة ؛ فإن الخروج على ولاة الأمور مفتاح فتنة على الأمة الإسلامية ، نعوذ بالله من الفتن .

#### ● خروج يحيى بن زيد بن علي الهاشمي .

ثم خرج ابنه يحيى بن زيد بن علي بالجوزجان على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فبعث نصر بن سيار إليه سلم بن أحوز المازني ، فحاربه فقتل في المعركة ، ودُفن في بعض الخانات .

هكذا في " المنتظم " لابن الجوزي (٢١٢/٧) ، و " مقالات الإسلاميين " (١٥٣/١ - ١٥٤) لأبي الحسن الأشعري .

و أما في " البداية والنهاية " (١٦٧/١٣) :

" ... فساروا - ( يعني : يحيى وأصحاباً له ) - إلى دمشق ، فلمّا كانوا ببعض الطريق توسّم نصر منه غدرًا ، فبعث إليه جيشًا فيه عشرة آلاف ، فكسرهم يحيى بن زيد ، وإنّ ما معه سبعون رجلاً ، وقتل

أميرهم ، واستلب منهم أموالاً كثيرة ، ثم جاءه جيش آخر ، فقتلوه واحتزوا رأسه ، وقتلوا جميع أصحابه ، رحمهم الله . " اهـ <sup>(١)</sup> .

● خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، ويُقال له : النفس الزكية .

ثم خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ، وبُوع له في الآفاق ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور بعبسى بن موسى وحميد بن قحطبة ، فحارب محمد حتى قُتل ، ومات تحت الهدم أبوه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وعلي بن الحسن بن الحسن .

وقُتل بسببه رجال من أهل بيته ، ووجه محمد بن عبد الله أخاه إدريس ابن عبد الله إلى المغرب ، ولولده هناك مملكة <sup>(٢)</sup> .

وزعمت طائفة من الجاوردية - إحدى فرق الزيدية - أن محمد بن عبد الله بن الحسن حيٌّ لم يُقتل ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما

---

(١) وانظر " تاريخ الأمم والملوك " (٢٢٨/٧-٢٣٠) ، و " تاريخ دمشق " (٢٢٩-٢٢٤/٦٤) ، و " الكامل " لابن الأثير (٢٥٩/٤-٢٦٠) ، و " تاريخ الإسلام " (حوادث ١٢١-١٤٠/ص ٢٩٩-٣٠٠) .

(٢) انظر " مقالات الإسلاميين " (١٥٤/١) ، و " تاريخ الطبري " (٥٥٢/٧-٥٧١) ، و " المنتظم " (٢١٢/٧) ، و " النبلاء " (٢١٠/٦ وما بعدها) ، و " تهذيب الكمال " (٤٦٥/٢٥) ، و " البداية والنهاية " (٣٦٣-٣٥٥/١٣) .

مُلئت جورًا ، وقد انتظروه - كما انتظره قوم من المغيرية - ، وأنكروا قتله !!

وزعمت طائفة أخرى منهم أن الموصوف بهذه الصفات هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي !! بينما زعمت طائفة ثالثة أن المشار إليه بهذه الصفات محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ، صاحب الطالقان !!<sup>(١)</sup>

#### ● خروج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الهاشمي .

ثم خرج بعد محمد بن عبد الله أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة في خلافة المنصور ، فغلب عليها ، وعلى الأهواز ، وعلى فارس ، وأكثر السواد ، وشخص عن البصرة في المعتزلة وغيرهم من الزيدية يريد محاربة المنصور ومعه عيسى بن زيد بن علي ، فبعث إليه أبو جعفر بعيسى ابن موسى وسعيد بن سلم ، فحاربهما إبراهيم حتى قُتل ، وقُتلت المعتزلة بين يديه<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو عبيد الآجري في " سؤالاته " (١١٤/٢/رقم ١٢٨٦) : سمعتُ أبا داود يقول : قال أبو عوانة : " إبراهيم ومحمد ابنا عبد الله بن حسن خارجيان " .

---

(١) انظر " الزيدية نشأتها ومعتقداتها " (ص ٢٦) للقاضي إسماعيل بن علي الأكوخ .

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٤) و " تاريخ الطبري " (٧/٥٧٤ وما بعدها)

و " البداية والنهاية " (١٣/٣٦٣ وما بعدها) و " النبلاء " (٦/٢١٨ وما بعدها) .

قال أبو داود : " بئسما قال ، هذا رأي الزيدية " . اهـ .

أقول : نفى أبو داود أن يكون إبراهيم ومحمد ابنا عبد الله بن حسن على عقيدة الخوارج كلها <sup>(١)</sup> ، وإنما خرجا على الحاكم لأئهما على رأي

---

(١) فائدة :

للخوارج عقائد أخرى مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة ولا تقول بها الزيدية ، قال الإمام أحمد بن حنبل :

" وأما الخوارج ، فمرفقوا من الدين ، وفارقوا الملة ، وشذوا عن الإسلام ، وشذوا عن الجماعة ، فضّلوا عن السبيل والهدى ، وخرجوا على السلطان ، وكفروا من خالفهم إلا من قال بقولهم ، وكان على مثل قولهم ورأيهم ، وثبت معهم في دار ضلالتهم .

وهم يشتمون أصحاب محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وأصهاره ، وأختانه ، ويتبرؤون منهم ، ويرمونهم بالكفر والعظائم ، ويرون خلافتهم في شرائع الإسلام .

ولا يؤمنون بعذاب القبر ، ولا يرون الخوض والشفاعة ولا خروج أحد من النار ، ويقولون : من كذب كذبة أو أتى صغيرة أو كبيرة من الذنوب ثم مات على غير توبة ؛ فهو في النار خالدًا مخلدًا أبدًا .

وهم يرون تأخير الصلاة عن وقتها ، ويرون الصوم قبل رؤية الهلال والفاطر بعد رؤيته ، وهم يرون النكاح من غير ولي ولا سلطان ... ويرون الدرهم بالدرهمين يدا بيد حلالاً ، ولا يرون الصلاة في الخفاف والمسح عليها ، ولا يرون لقريش عليهم خلافة ، وأشياء كثيرة يخالفون عليها الإسلام وأهله ، =



الزيدية في هذا ، والظاهر أن أبا عوانة لم يقصد أنهما خارجيان ، بمعنى أنهما على عقيدة الخوارج ، وإنما أراد أنهما خرجا على الحاكم وأهما يريان الخروج ، فأطلق أنهما خارجيان ، والله أعلم .  
وعلى كل حال : ففي هذا النص دليل واضح على أن الزيدية ترى الخروج على الحكام الجائرين ، وبالله التوفيق .

● خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي  
ابن أبي طالب الهاشمي .

ثم خرج الحسين بن علي بن الحسن بفخ ، وبايعه الناس ، وعسكر بفخ على ستة أميال من مكة ، فخرج إليه عيسى بن موسى في أربعة آلاف ، فقتل الحسين وأكثر من معه ، ولم يجسر أحد أن يدفنهم حتى أكلت السباع بعضهم ، وقُتل مع الحسين صاحب فخ ، وقُتل بسببه رجال من أهل بيته " . اهـ<sup>(١)</sup> .

---

= وكفى بقوم ضلالة أن يكون هذا رأيهم ومذهبهم ودينهم " . اهـ — من " المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة " (٣٥٤-٣٥٣/٢) للأحمدي .

(١) انظر " مقالات الإسلاميين " للأشعري (١٥٤-١٥٥) و " تاريخ الطبري " (١٨٧-١٩٢) و " أنساب الأشراف " (٣٥٥/٣) و " البداية والنهاية " (٥٥٤-٥٥٣/١٣) ، وغيرها .

## ● خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب الهاشمي .

ثم خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن ببلاد الديلم ، واتبعه خلق كثير ، وجم غفير ، وقويت شوكته ، وارتحل إليه الناس من الكور والأمصار ، فانزعج لذلك الرشيد ، وقلق من أمره ، فندب إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في خمسين ألفاً ، وولاه كور الجبل ، والرّي وجرجان ، وغير ذلك ، فسار الفضل بن يحيى ، وكتب إلى يحيى بن عبد الله يعده ، ويمنّيه ، ويسقط أمله إن هو خرج أن يقيم له العذر عند الرشيد ، فامتنع يحيى أن يخرج حتى يكتب الرشيد كتاب أمان بيده ، فكتب الفضل إلى الرشيد بذلك ، ففرح الرشيد ، ووقع منه موقعاً عظيماً ، وكتب الأمان بيده ، وأشهد عليه القضاة والفقهاء ومشايخ بني هاشم ، وحقت دماء المسلمين .

ثم دخل يحيى بغداد ، فتلّقه الرشيد ، وأكرمه ، وأجزل له العطاء ، وخدمه آل برمك خدمة عظيمة .  
وقيل : إن الرشيد تنكّر له ، وتغيّر عليه ، وقيل : حبسه الرشيد حتى مات في الحبس<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) " تاريخ الطبري " ( ٢٨٧/٨ - ٢٩٤ ) ، و " البداية والنهاية " لابن كثير ( ١٣/٥٨٠ وما بعدها ) ، و " المنتظم " لابن الجوزي ( ١٦/٩ - ٢٠ ) ، و " الكامل " لابن الأثير ( ٩٠/٥ ) .

● خروج محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن الهاشمي .  
ثم خرج بتأهّرت السفلى محمد بن جعفر بن يحيى ، فغلب عليها ،  
وصارت في أيديهم . (١)

● خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن  
الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو الذي يقال له : " ابن طباطبا "   
العلوي الهاشمي .

ثم خرج بالكوفة في أيام المأمون " محمد بن إبراهيم بن إسماعيل " ،  
يدعو إلى الرضا من آل محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، والعمل  
بالكتاب والسنة ، ودعا إليه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني ،  
وكان المأمون بخراسان ، وأنفذ زيد بن موسى بن جعفر بن محمد داعية له  
إلى البصرة ، ثم مات بعد أربعة أشهر من خروجه ، ودُفن بالكوفة (٢) .

---

(١) كذا في " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٥-١٥٦) ، وقد تعقبه المحقق ( الشيخ  
محمد محيي الدين عبد الحميد ) بقوله : " الذي خرج في بلاد المغرب واستولى  
عليها هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... " .  
والذي وقفت عليه أن الذي خرج وبويع بالخلافة هو محمد بن جعفر بن محمد  
ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ، وسيأتي قريباً - إن شاء الله تبارك  
وتعالى - .

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٥٦-١٥٧) ، و " تاريخ الأمم والملوك "   
(٨/٥٢٨) ، و " المنتظم " لابن الجوزي (١٠/٧٣) ، و " الكامل " لابن الأثير  
(٥/١٧٣) ، و " البداية والنهاية " (١٤/١٠٩) .

وأقام مكانه غلامًا يُقال له : محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

● خروج محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

فخرج من بعده محمد بن محمد بن زيد بن علي مع أبي السرايا ، فهزم زهير بن المسيب ، وهزم عبدوس بن محمد بن أبي خالد وقتله ، ثم توجه إليه هرثمة بن أعين فهزمه ، وهرب مع أبي السرايا ، فأخذوا في طريق خراسان ، فوجه بهما إلى الحسين بن سهل ، فقتل أبا السرايا ، وأظهر بعد ذلك موت محمد ، ويُقال : إنه حُمِلَ إلى المأمون وهو بمرو ؛ فمات هناك .<sup>(١)</sup>

● خروج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي .

وخرج باليمن - والمأمون بخراسان - إبراهيم بن موسى بن جعفر داعيةً لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل صاحب أبي السرايا ، فوجه إلى المأمون جيشًا ، فهزمه ، وصار إلى العراق ، فأمنه المأمون<sup>(٢)</sup> .

---

(١) "المقالات" (١٥٧/١) ، و "تاريخ الطبري" (٥٢٩/٨ وما بعدها) و "الكامل" (١٧٥/٥) ، و "البداية" (١١٤-١١٠/١٤) ، و "المنتظم" (٧٤/١٠) .  
(٢) "مقالات الإسلاميين" (١٥٧/١-١٥٨) ، و "تاريخ الطبري" (٥٤١/٨) ، و "البداية والنهاية" (١١٥/١٤) .

● خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الهاشمي ببلاد عك في اليمن يدعو إلى الرضا من آل محمد-، فبايعه الناس بسبب سوء معاملة العمال باليمن لهم ، فلمّا بلغ المأمون أمره بعث إليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب أمان لعبد الرحمن هذا إن هو سمع وأطاع ، فقَبِلَ عبدُ الرحمن كتاب الأمان وسمع وأطاع ، وَحُقِنَتْ دماء المسلمين <sup>(١)</sup>.

● خروج الحسين بن الحسن الأفطس الهاشمي .

خرج الأفطس بالمدينة داعية لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بمكة ، فلمّا مات محمد بن إبراهيم ؛ دعا لنفسه ، وكان قد أساء السيرة ، فجلس على طنفسة مثلثة خلف المقام ، وأمر بتجريد الكعبة مما عليها من كساوي بني العباس ، وقال : " نُظْهِرُهَا مِنْ كَسَاوِيهِمْ " ، وكساها ملاءتين صفراوين عليها اسم أبي السرايا ، ثم أخذ ما في كنز الكعبة من أموال ، وتبّع ودائع بني العباس فأخذها ، وهرب منه الناس إلى الجبال ، وحكّ ما على رؤوس الأساطين من الذهب ، وقلعوا ما في المسجد الحرام من الشبايك ، وباعوها بالأثمان البخسة ، وأسأؤوا السيرة جدًّا ، فلمّا رأى حسين بن حسن ومن معه تَغَيَّرَ الناس لهم بسيرتهم ، وبلغهم أن أبا السرايا قد قُتِلَ ، وأنه قد طُرِدَ من الكوفة والبصرة وكُوِّرَ العراق مَنْ كان بها من الطالبيين ،

---

(١) "تاريخ الطبري" (٥٩٣/٨) و"المنتظم" (١٦٠/١٠) ، و"البداية" (١٦١/١٤) .

ورجعت الولاية بها لولد العباس ؛ اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد ابن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب - وكان شيخاً وداعاً محبباً في الناس ، مفارقاً لما عليه كثير من أهل بيته من فج السيرة - ، فقالوا له : قد تعلم حالك في الناس ، فأبرز شخصك نباع لك بالخلافة ، فأبى ذلك عليهم ، فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الأفطس حتى غلبا الشيخ على رأيه ، فبويع بالخلافة ، وسَمَّوه بإمرة المؤمنين ، وليس له من الأمر إلا اسمه ، والله المستعان <sup>(١)</sup>

### ● خروج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي .

وهكذا خرج محمد بن جعفر بن محمد وبويع بمكة ، فوجه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي ، فظفر به ، ورجع محمد بن جعفر عن أمر الخلافة ، وقال : " كنتُ أظنُّ أن المأمون قد مات ، كما سُمع ذلك ، وقد تحققت حياته ، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه مما كنتُ ادعيتُ من ذلك ، وقد رجعتُ إلى بيعته ، وإنما أنا رجل من عُرض المسلمين <sup>(٢)</sup> .

### ● خروج الحسن بن زيد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

---

(١) " تاريخ الطبري " (٥٣٦-٥٣٧) ، و " البداية والنهاية " (١١٣/١٤-١١٥) .

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١٥٩/١-١٦٠) ، و " تاريخ الأمم والملوك " .

(٥٤٠-٥٣٧/٨) .

خرج الحسن بن زيد في طبرستان سنة خمسين ومائتين - والعامل بها سليمان بن عبد الله بن طاهر - ، فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة ، ثم خلف من بعده محمد بن زيد أحد الطالبين ، ثم قُتل محمد بن زيد <sup>(١)</sup> .

● خروج الحسين بن أحمد بن إسماعيل الكوكبي الهاشمي .

خرج الحسين بن أحمد الكوكبي بقزوين ، فغلب عليها ، ثم هزمه موسى بن بُغا <sup>(٢)</sup> .

● خروج يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي الهاشمي .

خرج يحيى بن عمر بن يحيى بالكوفة أيام المستعين ، فوجّه إليه المستعين جيشاً ، فقتلوا يحيى بن عمر <sup>(٣)</sup> .

---

(١) "مقالات الإسلاميين" (١٦٠/١ - ١٦١) ، و "تاريخ ابن جرير الطبري" (٢٧١/٩ - ٢٧٥) و "المنتظم" (٣٤/١٢ - ٣٥) و "البداية والنهاية" (٤٧٦/١٤ - ٤٧٨) و "الكامل" لابن الأثير (٣١٦/٥ - ٣١٧) .

(٢) "مقالات الإسلاميين" (١٦١/١ - ١٦٢) ، و "تاريخ ابن جرير الطبري" (٣٧٨/٩) ، و "البداية والنهاية" (٤٩٥/١٤) ، و "المنتظم" (٤٩/١٢) .

(٣) "مقالات الإسلاميين" (١٦٢/١) ، و "تاريخ الأمم والملوك" (٢٦٦/٩ وما بعدها) ، و "المنتظم" لابن الجوزي (٣٣/١٢ وما بعدها) ، و "الكامل" لابن الأثير (٣١٤/٥ وما بعدها) و "البداية والنهاية" (٤٧٤/١٤ - ٤٧٦) .

● خروج الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي  
ابن الحسين ( الحمزي ) الهاشمي .  
خرج الحمزي أيام المستعين - أيضًا - ، فظفر به ، وأخذ و حُبس ،  
إلى أن أطلقه المعتمد <sup>(١)</sup> .

● خروج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن  
علي الهاشمي .

خرج إسماعيل بن يوسف بسواد المدينة النبوية سنة خمسين ومائتين ،  
فغلب عليها ، فانتهب منزل نائب مكة ومنازل أصحابه ، وقتل جماعة  
من الجند وغيرهم ، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطَّيب  
وكسوة الكعبة ، وأخذ من أموال الناس نحو مائتي ألف دينار ، ثم حاصر  
أهل مكة ، فهلكوا جوعًا وعطشًا ، ولقي منه أهل مكة كل بلاء ، ثم  
رجع إلى جُدَّة فانتهب أموال التجار هنالك ، وأخذ المراكب ، وقطع  
الميرة عن أهل مكة ، فلمَّا كان يوم عرفة لم يمكَّن الناس من الوقوف هارًا  
ولا ليلاً ، وقتل من الحجيج ألفًا ومائة ، وسلبهم أموالهم ، ولم يقف بعرفة  
عامئذٍ سواه ومن معه من أصحابه !!! ، وتوفيَّ لليلتين خَلَّتَا مع ربيع  
الأول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وخلف بعده أخوه محمد بن يوسف

---

(١) " مقالات الإسلاميين " ( ١٦٢/١ - ١٦٣ ) ، و " تاريخ الأمم والملوك " لابن جرير الطبري ( ٣٢٨/٩ وما بعدها ) ، و " البداية والنهاية " ( ٤٨٦/١٤ ) و " المنتظم " ( ٤٩/١٢ - ٥٠ ) ، و " الكامل " لابن الأثير ( ٣٣٠/٥ ) .



فقطعت الميرة على أهل المدينة ، وما زال على أمره إلى أن خرج أبو الساج إلى مكة والمدينة ، فقتل خلقاً كثيراً من أصحابه ، وهرب محمد فمات في هربه <sup>(١)</sup> .

● خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي .

خرج عبد الله بن معاوية بالكوفة في آخر أيام بني أمية ، فدعا إلى نفسه ، فحاربه أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، ثم هزمه ، وأجلاه عنها . ومضى عبد الله بن معاوية إلى فارس ، فغلب عليها وعى أصبهان ، ثم مات بفارس <sup>(٢)</sup> .

● خروج أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن حسن الهاشميين .

---

(١) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦٣ - ١٦٤) ، و " تاريخ الأمم والملوك " (٩/٣٤٦ - ٣٤٧) ، و " البداية والنهاية " (٤٨٦/١٤ - ٤٨٧) ، و " المنتظم " (٥٠/١٢) ، و " الكامل " لابن الأثير (٥/٣٣٠) .

(٢) " مقالات الإسلاميين " (١/١٦٤) ، و " تاريخ الأمم والملوك " (٧/٣٠٢ - ٣٠٨) ، و " الكامل " لابن الأثير (٤/٢٨٤) ، و " البداية والنهاية " (١٣/٢١٣) .

خرج أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير ، وإدريس بن موسى ابن عبد الله الهاشميين بالرّي يوم عرفة ، فصلّى أحمد بن عيسى بأهل الرّي صلاة العيد ، ودعا للرضا من آل محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، فحاربه محمد بن علي بن طاهر ، فهزّمه أحمد بن عيسى ، واستفحل أمره (١) .

### ● خروج محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي .

خرج محمد بن القاسم الهاشمي بالطالقان من بلاد خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد ، واجتمع إليه خلق كثير ، وقاتله قوَّاد عبد الله بن طاهر مرات متعددة ، ثم ظهروا عليه وهرب ، فأخذ ثم بُعث إلى عبد الله ابن طاهر ، فَبعث به إلى المعتصم ، فأمر به فحبس ، فلم يزل محبوساً إلى ليلة عيد الفطر ، فاشتغل الناس بالعيد ، فدُلِّي له حبل من كُوّه كان يأتيه الضوء منها ، فهرب ليلاً ، فلم يُدْرَ إلى أي أرض صار ولم يُعرف له خبر . ومن الزيدية من يزعم أنه حي ، وأنه سيخرج !! (٢)

---

(١) انظر " تاريخ الأمم والملوك " لابن جرير الطبري (٩ / ٢٧٥ - ٢٧٦) ، و " الكامل " لابن الأثير (٥ / ٣١٧) ، و " البداية والنهاية " (١٤ / ٤٧٨) .  
(٢) " تاريخ الأمم والملوك " (٩ / ٧ - ٨) ، و " المنتظم " (١١ / ٤١) ، و " الكامل " لابن الأثير (٥ / ٢٣١ - ٢٣٢) ، و " البداية والنهاية " (١٤ / ٢٣٧) ، و " مقالات الإسلاميين " (١ / ١٥٨ - ١٥٩) .

( تنبيه ) :

وثمة آخرون من الخارجين على حكامهم من آل البيت والزيدية ،  
وقد اكتفيتُ بمن ذكرتُ مختصراً ، واللييب تذكُّر الإشارة !! والحرُّ  
تغنيه المقالة !! والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره !!

وأنتظر أنا وغيري من الناصحين بياناً شافياً وافياً كافياً من المؤلف  
( محمود سعيد ممدوح ) ، ( والهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ،  
وابن حفيظ ، وعلي الجعفري ) في تخطئة ما ذهب إليه هؤلاء وغيرهم ،  
والبراءة من هذا المنهج الدموي وما أحدثه في الأمة من القلاقل والفتن ،  
والتحذير من هذه السبيل المعوجة المفضية إلى الزلازل والمحن !! حتى  
تبرأ الذمّة ، ونصح للأمة !!

والحقُّ أولى أن يُجابَ وإنما لم أدْرِ ما حيلولةُ المتحيّلِ



❖ فصل ❖

تأييد أبي بكر المشهور العدني لثورات العلويين الخارجين على حكامهم  
وحنيئه لأن تكون مقاليد الحكم بأيدي العلويين

بعد أن كتبتُ ما سبق من كلمات ، ونُبت على ما سلف من  
تنبيهات ؛ رأيتُ أبا بكر المشهور العدني - ( أحد المقدمين لكتاب " غاية  
التبجيل " ) - قد أعلن بكل جرأة وسفور تأييده لما فعله هؤلاء  
الخارجون على حُكامهم وولاة أمورهم ، بل مدحهم على فعلهم ، بل  
سمى صنيعهم : ( جهودًا لضبط مسيرة العالم تحت الراية الواحدة ) ، بل  
عدَّهم أهل الأمر ، وأنه إذا كان الأمر بأيديهم ؛ سيخرج العالم من  
كابوس الدجل والدجاجة !! وقد صدَّر ذلك كله بتخيلات غريبة ،  
وأوهام عجيبة !!

قال أبو بكر المشهور في رسالته " المناصرة والمؤازرة لكافة منسوبي  
آل البيت في المرحلة المعاصرة " (ص ١٥ / الطبعة الثانية سنة ١٤٢٣ هـ /  
٢٠٠٢ م ) وهي العدد الرابع من سلسلته ( منهجنا ) :

" وكما توجَّه القوى الفاعلة أدقَّ أجهزتها إلى مواقع الأسلحة  
والكيماويات ؛ لتلاحق نشاطاتها وتحاصر رموزها ؛ خشية امتلاك  
قرارات الحرب ؛ فهي - أيضًا - توجَّه عيونها وأصابعها نحو ( رموز  
وسلالات أهل البيت الطاهر ) ؛ خشية امتلاك قرار الإسلام ،  
فالإسلام قوة الحق التي لا تُغلب متى كان بيد أهله ، والإسلام  
- أيضًا - ورقة العبث المرعب متى كان بيد غير أهله ، والإسلام بيد

غير أهله عبء ثقيل على المسلمين والعام ، وقد صار اليوم كذلك ،  
ولم يبق له غير الحفظ الأزلي الذي ضمنه الله للدين .  
فمتى يكون الإسلام بيد أهله ليخرج العالم من كابوس الدجل  
والدجاجلة ؟

لقد بذل العديد من " آل البيت النبوي " جهودهم عبر مسيرة  
التاريخ ؛ لضبط مسيرة العالم تحت الراية الواحدة ، ولكن الأقدار  
الأزلية رسمت غير ذلك <sup>(١)</sup> ، فكان ما كان ، والله الأمر من قبل ومن  
بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء " . اهـ .

أقول : ولم يكتفِ المشهور بهذا ، بل إنه يعدُّ تلك الثورات درسًا  
عالميًّا في ذلك .

قال أبو بكر المشهور في رسالته " التنصيص الميثوت " (ص ٢٧) :  
" ... كما كان لهم - أي : آل البيت - من توضحية أسلافهم في  
سبيل استعادة الحقِّ المغتصبِ درسٌ عالميٌّ آخر ، أبرز بيقين موقف  
الشعوب واستتباع الأمم لدولة الحكم في الغالب ، كموقف الإمام  
الحسين ، والإمام زيد ، وغيرهما " . اهـ .

---

(١) كذا قال .

وقال المشهور - أيضاً - في رسالته " التليد والطارف " (ص ٣٥)  
نظماً وشرحاً :

وما جرى من فتنة التآمر      على الحسين في الصراع الدائر  
ضحى لأجل الحق واعتداله      فصار درساً مقنعاً لآله

قال المشهور :

" يشير الناظم إلى موقف آخر من مواقف السُّنة - المُشار إليها  
بسُّنة المواقف - ، وإلى ما جرى للإمام الحسين الذي دفع به الدافعون  
من المحبين والمتعلقين ؛ ليتخذ موقفاً في سبيل إعادة الحق إلى نصابه  
... " اهـ .

أقول : كان الحسين - رضي الله عنه - مجتهداً متأولاً في خروجه  
مأجوراً أجراً واحداً ؛ إذ لم يكن الأمر قد استقر على تحريم الخروج عند  
أهل السُّنة وقتئذ ، ثم إنه - رضي الله عنه - ندم على فعله هذا ، وطلب  
أن يُعطى إحدى ثلاث لحقن دماء المسلمين ، كما نقل ذلك ابن جرير  
الطبري في " تاريخ الأمم والملوك " ، وابن كثير في " البداية والنهاية " ،  
وغيرهما .

وعليه ؛ فلا يصح لأبي بكر المشهور ولا لغيره من العلويين أن يتخذوا  
خروج الحسين - رضي الله عنه - وغيره درساً وحجةً وقُدوةً في عمل  
الثورات والانقلابات على حُكَّام المسلمين - وإن جاروا وظلموا - ،

وخير الهدى هُدي نبينا الكريم محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وبالله التوفيق .

ثم رأيتُ أبا بكر المشهور يدَّعي أن أزمّة المسلمين جميعاً يجب أن تكون بيد آل البيت .

قال المشهور في رسالته " التنصيص الميثوت " (ص ٢٣) :

" وقد يسأل السائل : إذا كانت أزمّة الكفر بيد اليهود ، فمن يجب أن تكون أزمّة المسلمين بيده ؟

ولو طرحنا هذا السؤال بديهةً على الساحة الإسلامية ؛ لرأيتُ وسمعتُ عجباً !!

فأما الإسلام فيقول : يجب أن تكون أزمّة المسلمين جميعاً بيد آل البيت النبوي ومدرستهم العالمية ، فلا عالمية في الإسلام إلا بهم .  
اهـ .

وقال المشهور - أيضاً - في " التنصيص الميثوت " (ص ٦٥) :

" ... لأن الحكم والعلم إذا كان في دولة الإسلام قائماً على الضوابط الصحيحة ؛ فلا شك أن ( آل البيت ) هم في مقدمة رجاله المخلصين ، يخدمون راية الإسلام ، ويرفعون رايها العالمية ، أما إذا كان الحكم والعلم على غير ما ذكر ، فأهل البيت لا يرفعون الرايات المشبوهة ، ولا ينتصرون لها " . اهـ .

وقال المشهور - أيضًا - في رسالته " المناصرة والمؤازرة " (ص ٢٩ - ٣٠) :

" وأعظم المعنيين بالأمر في معسكر الإيمان هم : أهل البيت ، وأما في معسكر الكفر ، فالمعنيون بالأمر هم : اليهود ؛ ولهذا تصبح مسألة سيادة آل البيت من جهة الإسلام وسيادة اليهود من جانب الكفر هي محور الصراع على العالمية ...

فحيثما كان الإسلام المشطور موجودًا وليس فيه موقع لآل البيت النبوي ؛ فاليهود هناك يعملون ، وحيثما كان أهل البيت موجودين بثقلهم العلمي والعملي - لا الفكر السياسي المفروض - ؛ فاليهود هناك ضعفاء مستذلون يتآمرون ويخططون " . اهـ .

أقول : ثم زاد الحال عن أبي بكر المشهور حتى ادّعى بكل جرأة وسفور : أن مركز القرار في الإسلام لا يمتلكه سلطان مسلم ... !!

قال أبو بكر المشهور في رسالته " التنصيص لمثبوت " (ص ٣٤) :

" ولأن مركز القرار في الإسلام لا يمتلكه سلطان مسلم ، فالعالم الإسلامي من طرفه إلى طرفه اليوم في حربه وسلمه وعلمه وترتيبه وسياسته واقتصاده مرهون بقرار العالمية الغنائية المعبر عنها في نص الحديث النبوي ( بأكلة القصعة ) ، ومرهون - أيضًا - بمستوى الغشاء الكائن في شعوب الإسلام ...



والمخرج السليم من هذه الفتنة وخرجها هو موقف آل البيت النبوي إذا عرفوا موقعهم الطبيعي من الدعوة الإسلامية " . اهـ .

أقول : هكذا أطلق أبو بكر المشهور هذا الإطلاق العجيب ، وحمله قهر الحرمان من السلطة والحكم إلى هذه النظرة السوداوية للواقع ، والقفز على أنغام الحماسات الفارغة والتعبئة الخاطئة ، والعزف على أوتارها البالية ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم راح المشهور يواصل ما نسجه من تخیلاته الفاسدة ، وأوهامه الكاسدة ؛ سعياً في إقامة كيان مستقل للعلويين ، فقال في رسالته " المناصرة والمؤازرة " (ص ٣٠-٣١) :

" إن أخطر ما تخطط له اليهودية العالمية أن تطوي صفحات آل البيت النبوي ، وتضيّق دائرة تأثيرهم في الواقع والحياة ، وتعمل بواسطة جنودها ومؤسساتها على استمرار تجهيلهم بالحياة ، وعزلهم عن مواقع التأثير فيها " . اهـ .

أقول : ولا يعجب القارئ كثيراً إذا عَلِمَ أن دعوة أبي بكر المشهور لـ ( آل البيت النبوي ) هي في الحقيقة دعوة لنفسه ولإخوانه العلويين من صوفية حضرموت ، - وعلى رأسهم : ( الشاطري ، وابن حفيظ ، وعلي الجفري ) - بأنهم أحق بمقاليد الأمور والحكومات من حكام المسلمين الموجودين !!

لذا ؛ فإن من أساسيات دعوة أبي بكر المشهور العدني : الخط على  
حكام المسلمين ، والنيل منهم ، والتشهير بأخطائهم وبثّها عبر الكتاب  
والشريط بما لا يكاد يخفى على ذي عينين ، وقد جمعتُ طرفاً من هذا  
في رسالة أسميتها : " كشف اللثام عن تشهير أبي بكر المشهور بالأنظمة  
والحكام " !!

ولا غرّو في هذا ؛ فإن أطماع العلويين السياسية في حضرموت  
وغيرها مشهورة ومزبورة ، وهم أسلاف وآباء ( أبي بكر المشهور ،  
والشاطري ، وابن حفيظ ، والجفري ) ، ومن شابه أبه فما ظلم !!

وقد آثرت أن أذكر تُبذة عن هذه الأطماع السياسية في هذا الكتاب  
مستهلاً ذلك بتبجحهم بأنهم الملوك على الحقيقة وأن غيرهم من الملوك  
ليس لهم من الملك إلا رسمه وعقابه ؛ إحقاقاً للحقّ ، ونُصرةً لحماته ،  
وقمعاً للباطل ، وكُبتاً لدعائه ، وليجي من حي عن بينة ، ويهلك من  
هلك عن بينة ، والله المستعان ، وعلي التكلان .



## ☆ فصل ☆

تَبَجُّحُ بعضهم بأنهم الملوك على الحقيقة وأن غيرهم من الملوك ليس لهم  
من الملك إلا رسمه وعقابه

قال ابن عبيد الله السقاف في رسالته " نسيم حاجر " (ص ٨ -  
(١) (١) :

" إن العلويين الحضرميين ومن لف لفهم إلى هذا الحين إن لم يكونوا  
على مذهب الإمامية فإنهم على أخيه ، إذ طالما سمعنا ممن لا يحصر عدداً  
أو لا يُضَبِّط كثرة منهم من يقول : إنها لما زُوِيَتْ عنهم الخلافة  
الظاهرة ؛ عوّضوا بالخلافة الباطنة ، فصارت إلى علي ، ثم إلى ابنه ، ثم  
علي زين العابدين ، ثم إلى الباقر ، ثم إلى الصادق ، وهكذا في الأفضل  
ثم الأفضل من ذريتهم .

ألا ترى أنهم يقولون بقطبانية هؤلاء ، وما القطبانية إلا الإمامة  
بنفسها ، واذكر في الكتاب ما اتفقوا عليه من قطبانية الفقيه المقدم ، ما  
يزعم له بعضهم من الخلافة الراشدة ، وتأمل ما جاء في الحكاية  
(٣٣٧) من " الجوهر الشفاف " وما علق به عليها مؤلفه ، فإنها صريحة  
في أن الشيخ السقاف ليس بحنبلي ولا شافعي ولا مالكي ولا حنفي ،

---

(١) أفادني الشيخ أحمد بن حسن المعلم عن طريق الأخ سالم بن عمر باسماعيل  
- جزاهما الله خيراً - ، وانظر كتاب " القبورية في اليمن " ( ص ٤٩٦ - ٤٩٧ )  
للشيخ أحمد المعلم .

وإن تلك هي صفة القطب الذي يُولِّي من يشاء ويعزل من أراد ، لا رادَّ لحكمه ولا مُعَقَّب لأمره .

وما جاء في " النور السافر " ، وتناقله من بعده الشيخ محمد بن أحمد باجرفيل من الاعتذار عن تصرفات الإمام أبي بكر بن عبد الله العيدروس ( العدني ) ، وحاصله : أن العلامة بحرق سأله عن تصرفات مالية يباشرها الإمام العدني يقبضها ويصرفها بغير مصارفها في ظاهر الأمر ، فقال له : أنا أشهد أنه أمير المؤمنين المالك للتولية والعزل والحلِّ والعقد والتصرفات كلها . انتهى .

وذكر هو وغيره أن الشيخ علي بن أبي بكر كان يشهد للعدني بالقطبية وهو الخلافة التامة الباطنية ليس غير .

ولا ننسَ ما جاء في " عقد الجواهر والدرر " للشلي : أن الشيخ عليًا باحسون كان ناظرًا على مسجد سرجيس " بتريم " فطلب الإذن للتصرف فيما يتعلق بالمسجد من السيد عبد الله ابن الشيخ العيدروس الأوسط ، وقال له : " إذا تحقَّق أنك صاحب الوقت " ، فأذن له بعد إلحاح ، وما أكثر ما يتمثل به أعيانهم من قوله :

ملوكٌ على التحقيق ليس لغيرهم من المُلْك إلا رسمه وعقابه

ومن تمثَّل به سيدي الإمام أحمد بن محمد الحضار في قصة طويلة ملخصها أنه حج في سنة وجمعيته السادة الأجلاء : عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف المتوفى " بسيئون " سنة ( ١٢٩٢هـ ) ، ومحمد بن

علي بن علوي بن عبد الله السقاف المتوفى وهو ساجد بمسجد الشيخ  
عمر الحضار " بتريم " سنة ( ١٣٠١ هـ ) ، وصديقي السيد شيخ بن  
محمد الحبشي المتوفى " بسيئون " سنة ( ١٣٤٨ هـ ) ، فاجتمعوا بأحد  
الأمراء من الأشراف إما في " المخا " وإما في " أبي عريش " - فالعهد  
بالرواية بعيد - ، ولما أخبروه عن أمراء بلادهم بعد أن أحفاهم السؤال ،  
قالوا له : إن أحدهم ( وهو القعيطي ) من حمير ، والثاني ( وهو  
الكثيري ) من همدان ؛ اقتحمتهم عينه <sup>(١)</sup> ، ولا مهرب على خضوعهم لمن  
سواهم ، فقال له الحضار : إنما هم خدام لنا ، والأمر أمرنا ، وتمثل  
بالبیت <sup>(٢)</sup> ، والقصة مبسطة بـ " البضائع " ، فتراهم لا ينظرون إلى  
غيرهم من الأمراء إلا ما ينظره الفقيه إلى ولاية الضرورة من نفوذ  
أحكامهم بقدرها خشية الاضطراب .

ومنهم من يرى أنه لا يقوم سلطان من غيرهم إلا كان عليه نظر من  
القطب صاحب الوقت ، فيصير كالنائب عنه ليس إلا ، وهو موجود  
في كلامهم بكثرة ، ورأيت بخط شيخ مشائخنا السيد عبد الرحمن بن  
علي السابق الذكر عن أبيه ما معناه : إن هؤلاء الأمراء لا يُعَدُّون إلا  
باغين ظالمين ، وما أدري أقال ذلك من تلقاء نفسه أم كان ناقلاً عن

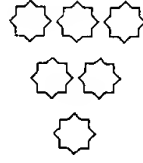
---

(١) يعني : نظر لهم نظرة ازدراء .

(٢) يعني بالبیت السابق :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا رسمه وعقابه

أحد من الأئمة ؟ فإن العهد بالاطلاع عليه قد تقادم ، وسواء كان من  
مقوله أو منقوله فإن له اتصالاً بالقصة التي جرت لهم مع ذلك  
الشريف " . اهـ .



## ☆ فصل ☆

### نبذة عن الأطماع السياسية للعلويين وحنينهم لإقامة دولة علوية

يتبين من خلال دراسة تاريخ العلويين في حضرموت أن لهم أطماعاً سياسية ، فترى كثيراً منهم يتطلعون إلى أعلى هيئات السلطة وتسيير الأمور من هناك ، أو من خلال السيطرة الروحية على الحكام وتنفيذ ما يرمون إليه من خلال أولئك الحكام .

وتبدو أهداف أحمد بن عيسى المهاجر - جدّ العلويين في حضرموت - السياسية واضحة منذ انتقاله من العراق إلى حضرموت ، وذلك ليتمكن للدعوة الشيعية .

قال صالح الحامد العلوي - وفيه نزعة شيعية - في كتابه " تاريخ حضرموت " (٢٤٦/١) :

" وأعظم انقلاب وقع بحضرموت إبان ولاية بني زياد فإنما هو الانقلاب المسبب عن خروج الشريف المهاجر أحمد بن عيسى الحسيني النازح إليها عن العراق في سنة ٣١٨هـ - ثمان عشر وثلاثمائة هجرية ، ذلك الانقلاب الاجتماعي الثقافي ، الذي نقل حضرموت بالدعوة والإرشاد إلى حالة جديدة ، وسار بها في سبيل التقدم والرقى ومحاربة الأمية سيراً حسناً ، حتى صارت بعد عصور في مستوى لا بأس به من الثقافة بالنسبة لسائر الأقطار العربية في ذلك الحين .

ولئن كان في خروج السيد أحمد بن عيسى العلوي أثر اجتماعي وثقافي عظيم ، فلم يكن حظ السياسة الحضرمية من تأثير خروج الإمام

المهاجر بقليل ، ولا بالأدنى خطراً بالنسبة إلى تلك التأثيرات ، فقد كان قدومه إلى هذه البلاد فاتحة لصراع هائل بين دعوتين متعاكستين هما : دعوة النحلة الإباضية الخارجية ، والدعوة العلوية المبنية على تولى أهل البيت النبوي عمومًا والحب الخالص للإمام علي بن أبي طالب الذي كان الإمام العلوي أحد أحفاده المعروفين بالعزيمة وشدة المراس ، فلا غرو أن كان قدومه موجة غامرة على أتون النحلة الإباضية بهذا الوادي ، وإن لقيت دعوته معارضة ومقاومة غير وانية " . اهـ .

وقد تحولت المواجهات الدعوية الكلامية بين الدعوتين إلى مواجهات دموية بالسلاح ، فنشب القتال بين أصحاب المهاجر من جهة ، والإباضية من جهة أخرى .

قال محمد بن علي بن زاكين باحنان في " جواهر تأريخ الأحقاف "

(ص ٧٣) :

" قال الشيخ أبو وزير في " المعالم " : " ومن غموض هذه الفترة على الأخص من تاريخ حضرموت نظرًا لفقد المصادر التاريخية أو ندرتها ، فإننا نجد في التأريخ أن الإباضية هم المسيطرون على شؤون حضرموت عندما قدم المهاجر أحمد بن عيسى العلوي من البصرة في مطلع القرن الرابع الهجري - أي : سنة ٣١٨هـ بالضبط - ، وكانت دولة آل زياد لا تزال قائمة باليمن ، فقد قال أحد المؤرخين من الحضارم - يعني : السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف في التعليق على رحلة باكثير - :



" إن الإباضيين تألبوا على المهاجر لرحلته عن الإقامة بحضرموت، وإن أهل السنة والشيعة بحضرموت واليمن اجتمعت كلمتهم على نصرته ، وإن وقائع حربية نشبت بين الفريقين ، كان الإباضيون يتلقون الإمدادات فيها من إباضية عُمان ، وغيرها ، وإن المهاجر كان يتلقى العتاد والنقود ، وتأتيه الإمدادات تحملها القوافل برّاً والسفن بحراً من البصرة ، يرسلها إليه ابنه محمد الذي تركه هناك وكيلاً على أملاكه ونخيله وتجارته الواسعة ، كما يُقال : إن معركة فاصلة وقعت بنجران عندما كان المهاجر مقيماً في الهجرين ، انكسرت فيها شوكة الإباضية ، وانتقل المهاجر على إثرها من الهجرين الى قارة باقشيب " .

وقد كان هذا الخلاف في المذهب والعقيدة بين المهاجر والإباضية سبباً في عدم استطاعة المهاجر سكنى المدن الكبرى في حضرموت كشبام وتريم مثلاً ، فقد كانت تزخر بعلماء الإباضية وذوي الرأي والقوة منهم ، فكان يختار القرى التي يمكن أن يجد له فيها أنصاراً من السُّنَّين والشيعة ، كقرية الجبيل<sup>(١)</sup> في دوعن والهجرين . " اهـ .

---

(١) قال باوزير في " الفكر والثقافة " (ص ٧٤) :

" فقد ذكروا أن قرية الحبيل في دوعن كان أهلها من الشيعة وأنهم اتصلوا بالمهاجر عند ما كان بالمدينة المنورة سنة ٣١٨ هـ ، وحسّنوا له الإقامة بحضرموت ودعّوه إلى الهجرة إلى بلدهم .

والظاهر أن أحمد المهاجر إنما كان يتكأ على الشيعة أساساً ولا أظن أن السُّنَّين كانوا انصاراً له ، سيما وأن أهل السنة في تريم تمنعوا منه فترة من الزمن ولم يسمحوا لأحمد بن عيسى - ومن بعده من أولاده - إلا بعد قرنين من الزمان ، وذلك عندما أثبت نُسبَه وأذعن أولاده لأهل السنة في تريم ، ولم يزل بهم حتى جعلوا أهل السنة أشياء لهم ، وسَلَّموا لهم زمام الأمر حتى أصبحت لهم السلطة الروحية .

قال صلاح البكري في " تاريخ حضرموت السياسي " (٧٧/١) :

" لقد بذل آل با علوي كل مستطاع في توطيد مركزهم الروحي وتظاهروا بالصلاح والتقوى ، وعملوا بكل ما عُرفوا به من الهداء لجلب الناس إلى تقديسهم والتبرك والتوسل بهم ، ولقد نجحوا في ذلك وفازوا بالسلطة الروحية دون غيرهم ، وتضاءلت سلطة العلماء الدينية أمام سلطتهم الروحية ، ولقد توطدت هذه السلطة وتوغلت عروقها في أحشاء الشعب الحضرمي حينما شرع بعض آل با علوي يبنون القباب على بعض موتاهم - رحمهم الله - ، ويدعون الناس إلى تقديس تلك المقابر والتوسل بها ، وتقديم النذور والقرايين لها ، هكذا أصبح الحضارم يُقَدِّسون آل با علوي الأحياء منهم والأموات ، ويتبركون

---

= ويقول السيد علوي بن طاهر الحداد في " عقود الأملاس " : " إن المهاجر أحمد ابن عيسى كان أول قدومه حضرموت إلى قرى أهل السنة بها من كندة والصدف " . اهـ .

بهم ، ويتوسلون إليهم في قضاء الحاجات ، ويُقدّمون القرابين والندور لموتاهم - يرحمهم الله - ، لجلب الرزق ، وإطالة العمر ، وإزالة المرض ، وغفران الذنوب ، ودفع الخطوب ، وتفريج الكربات ن وغير ذلك من الأمور ما يمقتة الدين والعقل ، ويُصرّح بطلانه الكتاب والسنة ، وتأباه النفوس العلية ، وتنفر منه الطباع السليمة .

ثم إنهم لم يكتفوا بذلك فقد ألّف بعضهم كتباً لتضليل عقول الناس ، وتسميم أفكارهم بما يقصّونه عليهم من الحكايات الخرافية والدعاوى الكهنوتية ، وعلى رأس تلك الكتب " المشرع الروي " .

ولم يقفوا عند ذلك الحد ، لم يقنعوا بتضليل عقائد الشعب الحضرمي وتسميم أفكاره ، لم يقنعوا بما نالوه من السلطة الروحية بل طمحت نفوسهم وأشرأبت أعناقهم إلى أكثر من ذلك ، طمحوا إلى الملك ، فلعبوا في السياسة أدواراً هامة ... " اهـ .

وقال كرامة مبارك سليمان بامؤمن في " كتابه الفكر والمجتمع في حضرموت " (ص ١٨٤ الطبعة الأولى) :

" وتبنى حركات المهاجر في عدة مناطق من حضرموت بدءاً من الهجرين في دوعن غرباً إلى الحسيصة في وسط وادي حضرموت شرقاً . إنها لم تكن عشوائية أو سياحية ، بل هي مدروسة وهادفة لغاية في نفسه ، أعتقد أنها لتلمس الطريق نحو إقامة إمامة علوية حضرمية ، ولم يكتب لهذا الدعوة النجاح ؛ لأنها واجهت منذ البداية عقبتين : إحداهما

تتعلق بالمهاجر نفسه ، وتتعلق الأخرى بالرئاسات القبلية الحضرية " .  
اهـ .

ومع فشل محاولات العلويين للوصول إلى السلطة إلا أن لهم حينئذٍ إليها  
يتردد بين فترة وأخرى ، فقد ذكر كرامة سلمان تحت عنوان : الحنين  
لإقامة إمامة علوية والانصراف عن الإمارة إلى الوزارة في كتاب " الفكر  
والاجتماع " (ص ١٩٩-٢٠٤) قال :

" الحنين لإقامة إمامة علوية ، والانصراف عن الإمارة إلى الوزارة :  
أثناء الفوضى القبلية التي ضربت بأطناها ربوع حضرموت خلال  
الفترة (١١٣٠-١٢٧٠هـ) تطلع العلويون إلى تحقيق حلمهم الذي  
ظل يراودهم منذ أن قدم إمامهم المهاجر أحمد بن عيسى إلى  
حضرموت ، ألا وهو إقامة إمامة علوية في حضرموت من منطلق  
نظرهم في حقهم الشرعي في إمامة المسلمين الذي سلبهم إياه الأمويون  
ثم انفرد به بنو عمومتهم العباسيون ، وقد أصبح النهوض من أجل هذا  
الحق أمراً محتملاً أمام اضطراب جبل الأمن وتعطيل الشريعة الإسلامية  
في حضرموت .

وقد عبر عن هذا الطموح العلوي صاحب كتاب " العقود  
العسجدية " <sup>(١)</sup> بقوله :

---

(١) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " العقود العسجدية " .

" وعاد الحنين والرغبة المكبوتة لدى العلويين لاعتلاء السلطة وإقامة الدولة العلوية ، وقد اتخذ هذا التطلع لإقامة الدولة العلوية الخطوات التالية :

(١) محاولة محمد بن عقيل بن يحيى العلوي <sup>(١)</sup> :

في عام ١٢١٧هـ — رشح العلويون محمد بن عقيل بن يحيى لإمارة حضرموت ولكن المنية وافته قبل إعداد الترتيبات اللازمة لإقامة الدولة العلوية .

(٢) محاولة طاهر بن حسين بن طاهر العلوي :

وفي عام ١٢٢٠هـ — بايع لفيف من العلويين في مسيلة آل شيخ بوادي المسيلة بحضرموت السيد طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي المتوفي عام ١٢٤١هـ إماماً لدولة علوية ولقبوه " ناصر الدين " ، وأمدّه أثرياء العلويين في تريم بأموال طائلة خاصة الشري العلوي أحمد ابن علي الجنيد <sup>(٢)</sup> ، فحمل السلاح ودعا إلى التسلّح والزحف على تريم ؛ لتكون عاصمة لإمامة علوية يقودها إمام لا يقل شأنًا عن آبائه الأقدمين .

---

(١) محمد هاشم بن طاهر : " تاريخ الدولة الكثيرية " .

(٢) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " العقود العسجدية " .

وقد وصفه الأستاذ محمد أحمد الشاطري بأنه أشبه بالأئمة العلويين وأنه تميز بنشأته الصوفية<sup>(١)</sup>.

وقد حاصر الإمام ناصر الدين طاهر بن حسين بن طاهر مدينة تريم مدة طويلة دون التمكن من اقتحامها ، وفشلت المحاولة بفعل الظروف والعصبيات القبلية التي كانت أقوى من مبادرته الفجّة التي لم يسبقها حشد لكل القوى الوطنية المؤثرة ، حتى إن بعض العلويين أنفسهم لم يكونوا متحمسين له .

وغادر طاهر بن حسين بن طاهر مسيلة آل شيخ إلى الشّحر حيث رحّب حاكمها ناجي بن بريك وطيب خاطره .

فظن طاهر بن حسين بن ناجي بن بريك خيراً واعتبره<sup>(٢)</sup> محباً للعلويين ، وكاتب أنصاره من العلويين في تريم لجسّ النبض لدى أعيان ووجهاء البلاد لتنصيب ناجي بن بريك حاكماً على حضرموت ؛ فلم تلقَ فكرته هذه القبول والحماس المطلوبين ، ولعل الدرس الذي استخلصه العلويون من فشل انتفاضة الإمام ناصر الدين طاهر بن حسين هو أنه لا يمكن إقامة حكم " إلا وعلى رأسه من لديه الاستعداد له من القطاع القبلي حيث تُعطى القوس باريها " ، كما يقول الأستاذ محمد أحمد الشاطري .

---

(١) محمد أحمد الشاطري : " أدوار التاريخ الحضرمي " .

(٢) كذا .

(٣) دولة ابن مقيص ( المظلة العلوية ) :

بدلاً من الاستجابة إلى فكرة تنصيب ناجي بن بريك اليافعي الموجود في الشَّحْر حاكماً على حضرموت ، والتي رأى فيها العلويون في حضرموت الداخل أنها غير عملية ، وأنها بنت مشاعر الضيافة وتطبيب خاطر من قَبْل حاكم الشَّحْر للسيد طاهر بن حسين بن طاهر، فقد نَصَّب العلويون عام ١٢٤٣هـ - المقدم عمر بن عبد الله بن مقيص الأحمدي اليافعي أميراً<sup>(١)</sup> لدولة في بيت جبير المقر التاريخي للعلويين ، وقد جعلوا له وزيراً منهم هو السيد العلامة عبد الله بن أبي بكر عديد ، وجمعوا له الأموال وابتاعوا له مدفعاً ، واشتروا حصن مطهر الذي يعتبر<sup>(٢)</sup> بوابة تريم ، إلا أن هذه السلطنة المعلنة من قَبْل العلويين لم تستمر أكثر من عامين دخلت بعدها في خبر كان .

(٤) ترشيح أحمد بن علي الجنيد إماماً على حضرموت :<sup>(٣)</sup>

بعد فشل حركة طاهر بن حسين بن طاهر ، اقترح السيد حسن بن صالح البحر أن ينهض بالإمارة العلوية السيد الثري أحمد بن علي الجنيد ؛ لمكانته الدينية والاجتماعية والمالية ، وذلك في رسالة وجهها

---

(١) باحنان : " جواهر تاريخ حضرموت " ومحمد بن هاشم : " تاريخ الدلة الكثيرة " .

(٢) كذا .

(٣) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " ألقود العسجدية " .

إلى السيد عمر بن زين الحبشي بتاريخ ٦ رجب عام ١٢٥٣هـ الموافق عام ١٨٣٧م ، ومما جاء في هذه الرسالة : " وقد وددنا من أهل البيت خصوصاً وسائر المؤمنين عموماً أن يشنوا العارة على أعداء دين الله ، ولنصرة شريعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإقامة ما وُضع من حدود الله .

والحبائب آل الجنيد قد أدخلهم الله في هذا الأمر ، وفيهم أهلية من وجهة الدين ومعرفة الشريعة الحمديدية ... فيحق للجميع من أهل البيت وغيرهم أن يعقدوا البيعة للأخ أحمد بن علي الجنيد ؛ لأنه أعرف بدين الله وأحكامه ، والسلطان المبارك يكون من أعلى نوابه ، والجنيد ممن وفقه الله وهداه ، ومن أراد أن يكون من حزب الله ؛ ساعده على ذلك ، ثم المساعدة في صاحب القوى بقوته ، والثروة بمعونته ، والأمر كله لله ، والمرجع إليه في جميع الأمور .

والجدير بالذكر أن هذا المقترح من السيد حسن بن صالح البحر بقي حبراً على ورق ، ولم تُعقد البيعة لأحمد بن علي الجنيد .

(٥) حملة إسحاق بن عقيل بن يحيى العلوي : <sup>(١)</sup>

وأمام فشل المحاولات العلوية لإقامة دولة علوية اعتماداً على القوى الداخلية ، تطلّع العلويون إلى القوى الخارجية لمساعدتهم في تحقيق رغبتهم المكبوتة في إقامة إمامة علوية في حضرموت ؛ وعليه فقد قاد

---

(١) محمد عبد القادر بامطرف : " الجامع " .



إسحاق بن عقيل بن يحيى العلوي المتوفي في عام ١٢٧٢هـ — حملة عسكرية بحرية عام ١٢٦٥هـ — مكونة من جنود أتراك وجنود من قوات الشريف حسين بن علي بن حيدر أمير المخلاف السليماني باليمن ، بإشارة من الباب العالي باستنبول نتيجة مساعي أشراف مكة المقربين من الباب العالي <sup>(١)</sup> .

تحرّكت الحملة العسكرية من ميناء الحديدة إلى ساحل حضرموت ، وانضمت إليها قبائل حضرمية من وادي دوعن ووادي حضرموت ، وفي الشَّحْر التحمت الحملة العسكرية البحرية التي يقودها إسحاق بن عقيل بجيش آل بريك اليافعيين حكام الشَّحْر ، وانتهت المعركة التي دارت رحاها بين مدينة الشَّحْر وقرية دفيقة ، بهزيمة التحالف العلوي التركي ، وفشلت الحملة .

كما كاتب بعض العلويين محمد علي باشا خديوي مصر طالباً إليه أن يمدّه بجيش يدوخ البلاد ، ويقيم لها والياً عدلاً ، فلم يستطع محمد علي باشا أن يحقق هذا الرجاء ، واكتفى بأن أصدر فرماناً للمقدّم علي ابن عمر بن قرموص بإشارة من العلويين ليكون والياً على البلاد <sup>(٢)</sup> .

---

(١) باحنان : "جواهر تاريخ حضرموت " .

(٢) باحنان : " جواهر تاريخ حضرموت " .

وقد فشلت هذه الفكرة في مهدها ، فاتجهت أنظار العلويين إلى إمام اليمن وفاوضوه مكاتبةً وسفارة بما يحقق رغبتهم ؛ فلم يجدوا لديه إسعافاً ولا رغبة فيما فاوضوه فيه .

ويُروى عن أحد العلويين الصالحين قوله : " إننا خائفون مما سبق لسلفنا ؛ لأنهم قد تعبوا ولم يظفروا بطائل " .<sup>(١)</sup>

#### (٦) الانصراف من الإمارة إلى الوزارة :

من خلال هذه المحاولات العلوية غير الموفقة لإقامة إمامة علوية في حضرموت ؛ تتضح الصورة التاريخية السياسية لحضرموت ، وهي أنه فيه مجتمع قبلي لا سلطان في إلا لعصبية قبلية لا تنفع فيه عصبية فاطمية .

وقد استوعب العلويون أخيراً هذا الدرس ، فانصرفوا عن الإمارة إلى الوزارة ، ونجحوا في هذا الشأن نجاحاً باهراً ؛ لامتلاكهم مهارات هذا المنصب ومطالبة من حُنكة سياسية ، وثقافة عالية ، ووجاهة اجتماعية تميزوا بها خلال الدور الصوفي وما بعده الذي اعتلوا فيه منصب الوزارة .

وقد تولّى السيد حسين بن حامد الحضار ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وزارة السلطنة القعيطية منذ عهد مؤسسها عمر بن عوض

---

(١) عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف : " بضائع التابوت في نيف من تاريخ حضرموت " .

القعيطي وابنه السلطان عوض بن عمر القعيطي ، الذي وسّع السلطنة لتشمل معظم حضرموت ، وقد لعب الوزير السيد المحضار دورًا بارزًا في توطيد دعائم السلطنة القعيطية ، خاصة بعد توقيع معاهدة الحماية البريطانية على حضرموت التي للمحضار فيها بصماته الواضحة .

كما كان للعلويين في إحياء الدولة الكثيرة دور بارز وهام تحت قيادة مؤسسها السلطان غالب بن محسن الكثيري ، فقام العلويون في الدولة الكثيرة بدور المخطط والموجه ، بل والداعم لإحيائها بالمال والرأي والدعاية <sup>(١)</sup> ، وعلى رأس هؤلاء السادة : عمر بن علي الجنيد، وعبد الله ابن عمر بن يحيى ، وإسماعيل العيدروس .

وقد هيمن العلويون على الشؤون الإدارية والثقافية والمالية للسلطنة الكثيرة حتى سقوطها عام ١٩٦٧ م ، وكان الأستاذ محمد بن هاشم من أبرز الشخصيات العلوية التي تولّت منصب سكرتير الدولة الكثيرة " . اهـ .

إمارات وسلطنات العلويين في المهجر :

وقد كان لبعض العلويين صولة وجولة في المهجر والأماكن التي سافروا إليها ، فقد أقاموا إمارات ودويلات .

قال كرامة سليمان في كتابه " الفكر والمجتمع " (ص ١١٧-١١٨) :

---

(١) محمد أحمد الشاطري : " أدوار التاريخ الحضرمي " .

" هذا ، وإن بعضاً من الشخصيات الحضرية المهاجرة تمكّنت عن طريق الدعوة الإسلامية المصاهرة والاندماج السلمي من الوصول إلى سُدّة الحُكم ، ومن أشهر هذه الإمارات والسلطنات الحضرية في المهجر نذكر :

(١) إمارة فوتياناك " فوتيانه " :

تقع هذه الإمارة في جنوب شرق آسيا ، وكان أول من تولّى الإمارة فيها السيد عبد الرحمن بن حسين القدري العلوي الحضرمي في الفترة (١١٨٥-١٢٢٣هـ) الموافق (١٧٧١-١٨٠٨م) ، وتوارث الإمارة فيها ذريته من بعده .

وخلال الحرب العالمية الثانية تعرضت هذه الأسرة المالكة لنكبة من قبل الغزاة اليابانيين ، فقتلوا السلطان محمداً القدري ونحو ٦٠ شخصاً من عائلته .<sup>(١)</sup>

(٢) سلطنة سولو :

في عام ٨٥٤هـ وصل الداعية الإسلامي أبو بكر زين العابدين إلى جزيرة سولو ، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأوثان ، فدخلوا في دين الله أفواجاً شعباً ورؤساء ، وأسّس فيها المساجد ، وعلم الناس أمور دينهم ، وتزوج هذا الداعية ابنة السلطان " راج بكندا " ، وبعد وفاة هذا السلطان الذي لم يخلف ابناً ذكراً تولّى السيد أبو بكر

---

(١) محمد عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

زين العابدين حُكْم السلطنة ، وتوارثت ذريته حُكْم هذه السلطنة حتى  
ضعفت وتلاشت <sup>(١)</sup> .

(٣) إمارة كويو :

تقع هذه الإمارة في جنوب شرقي آسيا ، وكان أول من تولّى  
الإمارة فيها السيد عيدروس بن عبد الرحمن عام ١٧٩٥ م ، وخلفه من  
بعده أبناؤه وأحفاده على هذه الإمارة . <sup>(٢)</sup>

(٤) سلطنة سباك :

تقع هذه السلطنة في جزيرة سومطرة بجنوب شرقي آسيا ،  
ومؤسس هذه السلطنة هو السيد عثمان بن عبد الرحمن بن حسن بن  
عمر العلوي الحضرمي ، وينتمي إلى أسرة آل شهاب . <sup>(٣)</sup>

(٥) سلطنة بته :

" بته " هي إحدى جزر كينيا بشرقي إفريقيا ، وسُميت كذلك  
نسبة إلى مستوطنها الحضارم من آل باطوي من بني ظنه ، الذين  
هاجروا إليها من منطقتهم السوم بحضرموت وذلك في حوالي القرن

---

(١) العلامة علوي بن طاهر الحداد . ترتيب محمد ضياء شهاب : " المدخل إلى  
تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى " .

(٢) بقلم جعفر محمد السقاف : مجلة التراث العدد ٣ نوفمبر ١٩٧٩ م .

(٣) محمد بن عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

الثامن الهجري ، كما هاجر إلى هذه الجزيرة جماعة من آل الشيخ  
أبي بكر بن سالم ، وقد اشتهر منهم أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن  
الشيخ أبي بكر بن سالم الملقب ( بته ) .<sup>(١)</sup>

(٦) جزر القمر :

هي أهم الجزر في المحيط الهندي ، وقد تولّت أسرة آل الشيخ  
أبي بكر بن سالم الحكم في هذه الجزر ، وكان من أشهر سلاطينها  
السيد أحمد بن علي من آل الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، إذ  
كان سلطاناً على الجزيرة الكبرى ( إنقازيجه ) .

وإثر إستقلال جزر القمر المحتلة من قبل المستعمرين الفرنسيين تولّى  
السيد أحمد بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم منصب أول رئيس  
جمهورية جزر القمر<sup>(٢)</sup> . اهـ .

كما لعب وزراء السلطنات دوراً بارزاً في السياسة كحسين بن  
حامد الخضار سكرتير الدولة القعيطية ، ومحمد بن هاشم في الدولة  
الكثيرية .

قال صلاح البكري في كتابه " تاريخ حضرموت السياسي "

(١/١٤١-١٤٢) :

" مساعي آل با علوي السياسية للملك :

---

(١) محمد بن عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

(٢) محمد بن عبد القادر بامطرف : " الجامع " .

في ذلك الحين ظهر جماعة من آل باعلوي أرادوا الملك ، فسعوا له سعيًا حثيثًا ، وكان في مقدمة هؤلاء عقيل بن عبد الله بن يحيى باعلوي ، كان هذا الرجل سياسيًا ماهرًا في فنون الإغراء والتحرّيش ، حاد الذكاء ، سريع البداهة ، قويّ الحجّة ، عاليّ الهمة ، كبير النفس ، بيد أنه كان سيء الحظ ، تأتيه الأمور بعكس ما يريد ، سعى لآل كثير ضد يافع توصلًا إلى أغراضه ؛ فلم يفلح بغير الخسران ، وسعى ليافع ضد آل كثير ؛ فكان عاقبته الوبال ، لكن ذلك لم يُضعف همته ويوهن سعيه ويخمد حركته وراء مآربه ، فقد ذهب إلى الحموم ليجمع جيشًا منهم ضد آل كثير ، فرأى أن الأمر يفتقر إلى المال ، ثم ذهب إلى آل تميم لذلك الغرض ، فرأى أن الحاجة تدعو إلى الإنفاق أيضًا ، لذلك كتب إلى أخيه عوض بن عبد الله بن يحيى باعلوي بسنقفورة وطلب إليه أن يجمع مالًا يتوصل به إلى أغراضه ومطامحه .

وكان عوض رجلًا متظاهرًا بالورع والصلاح ، حتى وثقت به الناس الثقة التامة ، فهبَّ يعمل لجمع المال ، وما هي إلا بضعة شهور حتى جمع مالًا كثيرًا من العطايا والهبات ، وصار له عملاء في بعض البلدان ، ومن أكبر عملائه سلطان كوتيه وسلطان فاري ، فقد كانا يرسلان له التبر أرتالاً رغبةً في البركة وطول العمر ، وكان بعض التجار يثقون به ويودعون أموالهم ، ومنهم بعض الأجانب منل هافر تقلري ومرتين ديس وري منر ، وبعد أن جمع أموالاً جمّة هرب خفية إلى عدن ومنها مشى برًّا إلى حضرموت ، ثم ذهب إلى آل تميم وحرّضهم

على احتلال تريم ، وأمطر عليهم العطايا ، فأصبح آل تميم يشاكسون  
ويناوشون آل كثير في تريم ، ولكن من غير جدوى ، وعاد عوض  
بخفي حنين .

ثم إنه رأى أن يستند إلى يافع ويستعين بقوهم ضد آل كثير ؛  
فسافر إلى المكلا ونزل ضيفاً في قصر الأمير صلاح بن محمد الكسادي  
اليافعي ، وبذل غاية جهده في تحريكه للهجوم على سيئون وتريم ،  
ولكن الأمير لم يرضَ بذلك ، وأجابه أن الظروف تقتضي المحافظة على  
مركزه والدفاع عنه .

ولما رأى أن الأيام تذهب عليه سُدًى والليالي تمرُّ بدون جدوى ؛  
عاد إلى بلده ، ثم ذهب إلى السلطان غالب بن محسن الكثيري يجرّضه  
على احتلال الشَّحْر متعهداً له أنه سيضم إلى صَفِّه الحموم ، فلم يفلح  
أيضاً .

ثم رأى أن يرحل إلى المكلا ويكبر آل كثير في عيون يافع ، ويعظم  
قوتهم أمام الأمير صلاح ، وفعلاً سار إليه وأنبأه أن آل كثير ومن  
يلحق بهم على أتم استعداد لاحتلال المكلا ، فلم يفلح أيضاً .

وعاد إلى سيئون ، وهناك وجد جماعة من آل باعلوي وعلى رأسهم  
محسن بن علوي السقاف يتباحثون في الوسائل التي تعيد الحرب جذعة  
بين يافع وآل كثير ، معتقدين أنهم لن ينالوا آمالهم إلا إذا اصطمدت  
الدولتان اصطداماً يقضي على حياتهما أو حياة إحداهما ، وساروا إلى  
السلطان غالب بن محسن الكثيري وإلى أخيه الأمير عبد الله وإلى الأمير



عبود بن سالم لتحريضهم على احتلال الشَّحْر ، ولكن من حُسْن حَظِّ الدولتين ومن سوء حَظِّ هؤلاء لم ينجحوا كثيراً ولا قليلاً فيما أرادوه " . اهـ .

كما يعتقد أولئك العلويون أن هناك مرتبة خاصة بالإمامة يتوارثها أهل البيت إلى أن تصل إلى المهدي :

قال سعيد باوزير في كتابه " الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي " (ص ١٠١) :

" وسُئِلَ العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس عما جاء في دعاء زين العابدين من قوله : " اللهم إنك أيدتَ دينك في كل أوانٍ يأمُام أقمته لعبادك " فأجاب بأن المراد إمامة أهل البيت المشار إليها بقول القطب الحداد :

ومنا إمام حان حين خروجه ...

قال : وهي مرتبة الإمامة الخاصة التي يتوارثها أهل البيت إلى أن تصل إلى المهدي " . اهـ .

وقال في موضع آخر :

" إن مرتبة الإمامة مقام لأهل البيت لا يزال ينتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى يأتي المهدي " . اهـ .

رفع

عبد الرحمن بن العبد

السلمة (الشيخ) (الزواجر)

## ☆ فصل ☆

من صور التصفية الجسدية عند الصوفية العلويين

( وقائع تاريخية )

قال صلاح بن عبد القادر البكري في " تاريخ الإرشاد في إندونيسيا " (ص ١٣٥) :

" حاول جماعة من آل باعلوي اغتيال الشيخ أحمد بن محمد السوركتي ، وذلك بدس السم داخل فاكهة تُسمى " بلمننق " ، وكان الشيخ مُولعاً بأكلها ، فابتاع منها كمية وأكلها ، وبعد لحظات شعر بمغص شديد ، وأخذ يئن من شدة الألم ، فاستدعى طبيباً ، وبعد الفحص قرّر الطبيب أنه مسموم ، ولو لم يسعفه الطبيب بالدواء ؛ لذهب إلى رحمة ربه<sup>(١)</sup> ، وهكذا أراد الله - تعالى - للشيخ أن يعيش ليستمر في تأدية رسالة الإسلام .

وفي مدينة " بوقور " هاجم جماعة من العلويين وأنصارهم الشيخ عبد العزيز الكويتي ضيف إندونيسيا ومؤيد الحركة الإرشادية الحرة ، وضربوه بآلة حادة في رأسه ، ولكن عناية الله أحاطت به وأنقذته من الموت " . اهـ .

---

(١) كذا قال .

وهناك حادثة أخرى ذكرها ابن عبيد الله السقاف وهو يتحدث عن حاكم تريم ، فيقول :

" وكان ينكر بطبعه غلو القبوريين ، فوافقته آراء الوهابية ، وأكثر التعلق بوحيد عصره ، وفريد دهره ، مقدم الجماعة ، وشيخ الصناعة ، الذي انتهت إليه رئاسة العلم بتريم : العلامة الجليل السيد أبي بكر بن عبد الله الهندوان المتوفى بتريم سنة ١٢٤٨هـ ، وقد اتهمه العلويون بأنه هو الذي يُعَلِّم عبد الله عوض غرامة آراء الوهابية ، وَيَحُثُّه على الالتزام بها ومؤاخدة الناس بمقتضاها ، فتآمروا على قتله ، فهرب إلى بيت جبير <sup>(١)</sup> " . اهـ .



---

(١) " إدام القوت " (ص ١٢٢) الحلقة (٤٠) من مجلة العرب ، نقلاً عن كتاب " القبورية في اليمن " (ص ٥٤٦-٥٤٧) للشيخ أحمد بن حسن المعلم .

## ❖ فصل ❖

### حول مذهب الحسن بن صالح بن حي

قال المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) في كتابه " غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل " (ص ٢٣٨) متعقباً تعقب شيخ الإسلام ابن تيمية للحسن بن صالح بن حي في مسألة التفضيل :  
" وأما الحسن بن صالح بن حيّ الهمداني الكوفي فإنه كان زيدي المذهب " . اهـ كلام المؤلف .

أقول : هكذا اعترف المؤلف بأن الحسن بن صالح بن حي كان زيدي المذهب ، بل الظاهر أنه مدحه بذلك ، فيحسُن بيان موافقة الحسن بن صالح بن حي للزيدية في مسألة الخروج على حكام زمانه بالسيف ، وترك صلاة الجمعة خلفهم ؛ ليظهر للقارئ معنى ثناء المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) على الحسن بن صالح ، والله المستعان .

قال الحافظ شمس الدين الذهبي في " السير " (٣٦١/٧) :  
" هو من أئمة الإسلام لولا تلبُّسه ببدعة " .

وروى محمد غيلان عن أبي نعيم قال : ذكر الحسن بن صالح عند سفيان الثوري ، فقال سفيان الثوري :  
" ذاك رجل يرى السَّيْف على أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - " .

وقال يوسف بن أسباط :

" كان الحسن بن حي يرى السيف ."

وقال الحرّبي : " شهدتُ حسن بن صالح وأخاه ، وشريك معهم ،

فاجتمعوا إليه إلى الصباح في السيف ."

وقال بشر بن الحارث - وذكر له أبو بكر عبد الرحمن بن عَفَّان

الصُّوفي - ، فقال : سمعتُ حفص بن غياث يقول : " هؤلاء يرون

السيف " ، أحسبه عَنَى : ابنَ حي وأصحابه .

ثم قال بشر : هاتِ من لم يرَ السيف من أهل زمانك ، كلهم إلا

قليل ، ولا يرون الصلاة أيضًا ، ثم قال :

" كان زائدة يجلس في المسجد يُحذِّرُ الناس من ابن حي وأصحابه ،

قال : " وكانوا يرون السيف ."

قال أبو صالح الفراء : حكيتُ ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من

أمر الفتن ، فقال - ( يعني : يوسف بن أسباط ) - : ذاك - ( يعني :

وكيعاً ) - يُشَبِّهُ أستاذَه ، يعني : الحسن بن حي .

قال أبو صالح : فقلتُ ليوسف : أما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟

فقال : لِمَ يا أحمق ؟! أنا خيرٌ لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم ، أنا أنهى

الناس أن يعملوا بما أحدثوا ، ففتبعهم أوزارُهم ، ومن أطراهم ؛ كان

أضرَّ عليهم ."

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل : سمعتُ أبا معمر يقول : كنا عند وكيع ، فكان إذا حَدَّثَ عن حسن بن صالح ؛ أمسكنا أيدينا فلم نكتب ، فقال : مالكم لا تكتبون حديثَ حسنٍ ؟ !  
فقال له أخيه بيده هكذا ، يعني : أنه كان يرى السيف ، فسكت وكيع .

وقال خلف بن تميم : كان زائدة يستتيبُ مَنْ أتى حسن بن صالح .  
أقول : يعني : يطلب منه أن يتوب إلى الله - تعالى - من إتيانه الحسن ابن صالح .

وقال أحمد بن يونس اليربوعي :  
" لو لم يولد الحسن بن صالح كان خيراً له ؛ يترك الجمعة ، ويرى السيف ، جالسته عشرين سنة ما رأيته رفع رأسه إلى السماء ، ولا ذكر الدنيا " .

وروى الساجي عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن حنبل : قال وكيع :  
" حدثنا الحسن " .

قيل : مَنْ الحسن ؟

قال : " الحسن بن صالح الذي لو رأيته ذكَّرتُ سعيد بن جبیر ، أو شبَّهته بسعيد بن جبیر " .

فعلّق الحافظ شمس الدين الذهبي على هذا النص في " النبلاء " ( ٣٦٧/٧ ) ، فقال :

" قلتُ : بينهما قَدَرٌ مشترك وهو العلم والعبادة والخروج على الظلمة تَدِينُنَا " .

وقال وكيع : " حسن بن صالح عندي إمام " .

فقليل له : إنه لا يترحم على عثمان !!

فقال : أفترحم أنت على الحجاج ؟!

فعلق الذهبي على هذا النص في " النبلاء " ( ٣٧٠ / ٧ ) بقوله :

" لا بارك الله في هذا المثال ، ومراده : أن ترك الترحم سكوت ،

والساكت لا يُنسب إليه قول ، ولكن من سكت عن ترحم مثل

الشهيد أمير المؤمنين عثمان ؛ فإن فيه شيئاً من تشيع ، فمن نطق فيه

بغضٍ وتنقص ؛ فهو <sup>(١)</sup> شيعي جلد يُؤدّب ، وإن ترقى إلى الشيخين

بذم ؛ فهو رافضي خبيث ، وكذا من تعرض للإمام علي بذم ؛ فهو

ناصري يُعزّر ، فإن كفره ؛ فهو خارجي مارق ، بل سبيلنا أن نستغفر

للكل ، ونحبهم ، ونكفّ عما شجر بينهم " . اهـ .

أقول : كان الحسن بن صالح بن حي يتشيع .

قال العجلي في " ثقاته " ( ص ١١٥ / رقم ٢٨١ / مع الترتيب ) :

" وكان ثقة ثبّتاً ، متعبداً ، وكان يتشيع ، وكان حسنَ الفقه ، إلا

أن ابن المبارك كان يحمل عليه بعض الحمل ؛ لحال التشيع ، ولم يرو

عنه شيئاً " . اهـ .

---

(١) وقع في المطبوع : ( وهو ) .

وقال المروزي : سئل - يعني : " الإمام أحمد بن حنبل - عن الحسن ابن صالح ؟ فقال : ثقة ، إلا أن مذهبه ذاك " .  
وقال المروزي - أيضاً - : قال أبو عبد الله - يعني : الإمام أحمد بن حنبل - :

" ما يعجبنا مذهب الحسن بن صالح ؛ قد كان قعد عن الجمعة " .  
وقال الحافظ الذهبي في " النبلاء " ( ٣٧١/٧ ) :  
" كان يرى الحسن الخروج عن أمراء زمانه لظلمهم وجورهم ، ولكن ما قاتل أبداً ، وكان لا يرى الجمعة خلف الفاسق " . اهـ .

أقول : فهذا مذهب الزيدية في إثارة الفتن بين الراعي والرعية ، فكُنْ منه على تَقِيَّةٍ ، واحذر مخالفة سُنَّةِ خير البرية - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .





## ☆ فصل ☆

ميول كثير من الزيدية إلى مذهب الإمامية الإثني عشرية

قال الشهرستاني في " الملل والنحل " ( ١ / ١٨٣ ط . دار المعرفة ) :  
" ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول ،  
وطعن في الصحابة طعن الإمامية ، وهم أصناف ثلاثة : جاوردية ،  
وسليمانية ، وبترية... " اهـ .

أقول : حدث أكثر هذا بعد ظهور الدولة البويهية ( ٣٢٠ -  
٤٤٧ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م ) التي كانت زيدية ثم تحولت إلى شيعة غلاة ،  
وابتدعت بدعاً ليس عليها أثارة من علم لا من كتاب ولا من سُنَّة ،  
ومنها على سبيل المثال : الاحتفال بعيد الغدير ، وتجرى من تقدم علياً من  
الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم جميعاً - (١) .

وقال الشيخ صالح المقبلي في " العلم الشامخ " ( ص ١٠٨ - ١٠٩ ) :  
" ثم رأيناهم - أي : الزيدية - إذا وفد إمامي على هذه الدولة  
المباركة في اليمن الآن ( الدولة القاسمية ) - وكان ذلك في عهد الإمام  
المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد - ؛ هَشُّوا إليه ،

---

(١) " الزيدية نشأتها ومعتقداتها " ( ص ٢٩ ) .

وأجهشوا ، وعشعشوا ، وانتعشوا ، قائلاً لـ محمد<sup>(١)</sup> بن إبراهيم جحاف :  
أراكم يَفِدُّ على هذه الدولة المباركة الرجل من الإمامية ؛ فكأنما وفد  
عليكم ملك ، مع أن أصولهم - أي : الإمامية - البراءة منكم ومن  
سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنصّ على أئمتهم ( الإثني عشر ) ؛  
لأنهم أنكروا ما علّم من الدين ضرورة بزعمهم ، ويعتقدون أن أئمتكم  
منذ زيد بن علي إلى يومنا هذا رؤساء الضلال والكفر<sup>(٢)</sup> - صانهم الله  
تعالى - ، ويسمون من خالفهم كافراً ومنافقاً .

ثم أضاف المقبل مخاطباً المذكور : " وإذا جاءكم الرجل من أهل  
المذاهب الأربعة ؛ فكأنما رأيتم شيطاناً ، مع أن من أصولهم وأمهات  
المسائل عندهم : أن لا يُكْفَر أحد من أهل القبلة !! فَأخبرني  
ما هذا ؟!!

فما وجد من الجواب إلا أن قال : الإمامية لم يشتغلوا بنا ولا  
بأذيتنا ، وهؤلاء يرموننا بالابتداع .

---

(١) كان من كبار علماء الهادوية ، وكان ملازماً للإمام المتوكل إسماعيل ابن  
الإمام القاسم بن محمد ، قاله القاضي الأكواع .

(٢) لذلك طعن المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) في مذهب الإمامية (ص ١٢٤  
حاشية) .

فقلتُ : له : أيهما أعظم : الرمي بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام ، أم الرمي بالكفر واستحلال دمائكم ، وسي نساءكم وابنائكم ، واغتنام أموالكم؟! فأجبتُ<sup>(١)</sup> . " اهـ كلام المقبل .

أقول : وهذا يوافق تمامًا قول بعض أهل العلم والفضل :  
" اتني بزیدی صغیر أُخْرِجْ لك منه رافضیًا كبيرًا<sup>(٢)</sup> ، وائتني برافضي صغیر أُخْرِجْ لك منه زنديقًا كبيرًا " . اهـ .  
وقد علّق الشيخ صالح المقبل على هذا الكلام ، فقال :  
" يريد أن مذهب الزيدية يَجُرُّ إلى الرفض ، والرفض إلى الزندقة " .  
اهـ .



---

(١) انظر " الزيدية " للأكوع (ص ٤٩-٥٠) .

(٢) وهذا واقع كثير من الزيدية اليوم ، وانظر - لمزيد الفائدة - مقدمة الشيخ محمد بن محمد المهدي - حفظه الله تعالى - التي لا بد منها (ص ١٦-٢١) لكتاب " نظرة الإمامية الإثني عشرية إلى الزيدية بين حقيقة الأمس وتقية اليوم " ، وصحيفة " الأمة " الزيدية اليمنية العدد ( رقم ٦٨ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٣١٧ ... ) ، وصحيفة " البلاغ " الزيدية اليمنية العدد ( رقم ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ... ) ، وغيرها .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أبو بكر الصديق

## ❖ فصل منه ❖

### فتنة حسين بدر الدين الحوثي بمحافظة صعدة في اليمن

وهكذا تحوّل كثير من الزيدية إلى رافضة إثني عشرية ، ومالت كثير من زيدية اليمن إلى هذا المذهب الباطل ، وتبنّوا بجهلهم هذا الفكر العاقل ، وتحوّلت بعض معاقل الزيدية في محافظة صعدة إلى هذا المذهب الشيعي الإثني عشري بعدما كانت مركز علماء الزيدية ، نعوذ بالله من هذه البلية .

وتمكّن الرفض هنالك ، وخرج المدعو ( حسين بدر الدين الحوثي ) يدعو لذلك ، فقام بعمل تنظيم مُسلّح سَمّاه - كذبًا وزورًا - : ( الشباب المؤمن ) !! استغرق في تجهيزه عدة سنوات ، وضَمَّ إليه آلافًا من الشباب الشيعي الرافضي المُتحمّس الثوري الأجو ف .

ولمّا ظنّ المسكين ( الحوثي ) أنه قد آن الأوان لإشعال نار الفتنة ؛ شَمَّر عن ساعديه ، وألقى ما في يديه ، وتجاسر وخرج في بلاد صعدة مُدَّعِيًا لنفسه بالإمامة ، وتحصّن في جبال مَرَّان من بلاد خولان بن عامر ، وأعانه على ذلك قوم آخرون ، وأيد أجنبية ، ( وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ) ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكان ذلك في شهر ربيع الثاني من عام ( ١٤٢٥هـ ) الموافق شهر يونيو من عام ( ٢٠٠٤م ) .

وفي ظلّ هذه الحنة العصبية ، وإزاء هذه العُمة الكثيبة : رأينا بعض الأحزاب السياسية ، والاتجاهات الباطلة البدعية ، يؤيدون هذا الحوثي

المفتون ، ويدلُّون الدهماء عليه ويفتون ، متغافلين عن عقيدته الفاسدة ،  
مستشرفين لبضاعته الكاسدة .

وصدق من قال :

جزى الله الشدائد كلَّ خيرٍ      عرفتُ بها عدوي من صديقي

فقام علماء أهل السُّنة - بتوفيق من الله ومِنَّة - : أتباع السلف  
الصالح ، وأنصار المذهب الراجح ، مُحذِّرين من هذا الحوثي وبدعته ،  
داحضين بالكتاب والسُّنة أصل شبهته ؛ فانتبه الناس لهذا الخطر العظيم ،  
وفزعوا لمواجهة ما حواه من بلاء جسيم .

وأعلنت الحكومة اليمنية - رسميًا - في ( ٢١ من ربيع ثاني ١٤٢٥ هـ /  
التاسع من شهر يونيو ٢٠٠٤ م ) بدءَ المواجهات بين القوات المسلحة اليمنية  
وأتباع حسين الحوثي في جبال مَرَّان ، وعلى إثر ذلك نزح آلاف  
المواطنين من مساكنهم وقراهم هنالك .

واستمر القتال العنيف أكثر من شهرين ، وقُتل بسببه عدد كبير من  
الطرفين ، ثم دارت الدائرة على الحوثي وأتباعه ، وحلَّت الهزيمة بصحبه  
وأشباعه ، وأعلنت الحكومة اليمنية في ( العاشر من شهر رجب  
١٤٢٥ هـ / العاشر من شهر سبتمبر ٢٠٠٤ م ) : مقتل حسين بدر الدين  
الحوثي زعيم تنظيم ( الشباب المؤمن ) !! بعد تَمَرُّد استمر ثمانين يومًا ،

وأُخمدت الفتنة إلى غير رجعة - إن شاء الله تعالى - ، وإلى حيث أُلقت  
رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمَ <sup>(١)</sup> ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وبعد بضعة أشهر قام أبوه ( بدر الدين الحوثي ) فاستعان ببعض  
القبائل ، ممن وافقوه على تَشْيِيعِهِ وقوله المائل ، وراموا معاودة الكَرَّة ؛ فلم  
يذوقوا إلا من تلك الكأس المرَّة ، ولم يتحصَّلوا على شيء من الغنيمة ،  
سوى ما حلَّ بهم من النَّكَال والهزيمة ، وسلَّم الله البلاد والعباد ، من  
طغيان أهل الرِّفض والعناد ، و ( إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ) .

فهذا حال الزيدية لما تحوَّلت إلى رافضة إثني عشرية ، فهل اعتبرت  
الصوفية ، أم لا زالت تُصِرُّ على البلية ، نعوذ بالله من السُّبُل البدعية .

أَفَقْ أَيُّهَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّعُ رَأْسَهُ ضَلَالٌ وَغِيٌّ مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّعِ



---

(١) كناية عن الموت .

## ❖ فصل ❖

حول ترجمة يحيى بن الحسين بن القاسم الرُّسِّي الزُّيْدِي الهاشمي  
الملقب بالهادي

قال المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) في (ص ٢٠٣) مادحاً يحيى بن  
الحسين هذا :

" الإمام المجدد الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن  
إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن المثنى بن الحسن بن السبط - عليهم  
السلام - المتوفى سنة ٢٩٨ هـ - .

أقول : كذا وصفه هذا المؤلف بـ " المجدد " !! لكونه من أئمة  
الزيدية الذين يقولون بإمامة زيد بن علي .

مع أن هذا الهادي !! كان معتزلي العقيدة ، قد أخذ الاعتزال وعِلْمَ  
الكلام عن شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي .

وقد قَدِمَ الهادي إلى اليمن (٢٤٨ هـ / ٨٩٧ م) فدعا لنفسه بالإمامة ،  
وتلقَّب بالهادي ، وهو وأتباعه يقولون بإمامة زيد بن علي ، ووجوب  
الخروج على الحكام الظلمة ، ويحصرّون الإمامة فيمن قام ودعا من أولاد  
الحسين ، وسُمُّوا بالزيدية الهادوية <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر " طبقات الزيدية الصغرى " (المستطاب) ، و " هداية الراغبين "  
(ص ١٦) ، و " الزيدية نشأتها ومعتقداتها " (ص ٢٩-٣٠) .

وقد اعتمد هذا الهادي في استنباط فقهه الذي اجتهد فيه على روايات يرويها عن أسلافه دون تحري صفة السند ، ومنها ما هو مرسل ومعضل ، ولم يلتفت إلى أمهات الإسلام كـ " صحيح الإمام البخاري " و " صحيح الإمام مسلم " ، بل قد زاد وتعدى وأنكر صحتهما ، كما بين ذلك إمام الزيدية المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه " الغايات " ناقلًا عن الهادي يحيى بن الحسين في ذكر المخالف ، حيث قال :

" ولهم - أي : لأهل السنة - كتابان يسموئهما بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم ) ، ولعمري إنهما عن الصحة لخليان " .

وعقب المهدي على كلام الهادي هذا بقوله :

" ولعمري إنه - أي : الهادي - لا يقول ذلك على غير بصيرة " ، أو كما قال <sup>(١)</sup> .

وهذا هو ما جنح إليه المهدي نفسه ، وأكد عليه بقوله شعرًا :

إذا شئت أن تختار لنفسك مذهبًا

ينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي و مالك

وحنبل والمروي عن كعب أحبار

وخذ من أناس قولهم و رواقهم

روى جدُّهم عن جبرائيل عن الباري !!!

---

(١) " المنار في المختار من جواهر البحر الزخار " (١/٣٥٢) .



كذلك ، فإن أحمد بن سعد المسوري المتوفى سنة (١٠٧٩هـ — / ١٦٦٨م) قد أعلن في رسالته المسماة " الرسالة المنقذة عن الغواية إلى طريق الرواية " : " أن كل ما في الأمهات الست لا يُحتج به وأنه كذب<sup>(١)</sup>؛ وذلك لأن الهادي ومن سار على دربه من الأئمة وأتباع مذهبه لا يعتدّون بها في شيء ؛ لأن رواتها لم يكونوا من الشيعة في اعتقادهم ؛ ولهذا فإنهم يقتصرون على الأحاديث المروية عن أسلافهم وبأسانيدهم ، كما أوضح ذلك إمام الزيدية عبد الله بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ — / ١٢١٧م) في كتابه " المجموع المنصوري " <sup>(٢)</sup>.

فيا ليت شعري !! هل الذي يعتقد اعتقاد المعتزلة ، ويرى وجوب الخروج على الحكام ، وينكر " الصحيحين " ويحكم بكذبهما وعدم صحتهما ، بل وينبذ وينكر أمهات الإسلام كالسنن الأربعة ( سنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه ) ، بل وينكر مذاهب أئمة الإسلام (مالك ، والشافعي ، وأحمد ) ، هل من يفعل هذا يصح أن يكون ( مجدداً ) مجرد كونه من أئمة الزيدية !!؟ نعوذ بالله من المغالطة واتباع الهوى .

---

(١) " بهجة الزمن " في أخبار سنة (١٠٥٢هـ) .

(٢) انظر " الزيدية نشأتها ومعتقداتها " (ص ٣٠-٣٤) للقاضي إسماعيل بن علي الأكويع .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الفردوس

## ❖ فصل ❖

### بيان الصلة بين التصوف والتشيع

إن الخبير بحقيقة التصوف والتشيع يرى أنهما وجهان لعملة واحدة ،  
فهما ينبعان من عين واحدة ، ويسعيان إلى نهاية واحدة - في الجملة - ،  
ويشتركان في تصورات وعقائد متشابهة في كثير من الأحيان ، ومن  
ذلك :

#### أولاً : ادّعاء العلوم الخاصة :

يدّعي الشيعة أن عندهم علومًا خاصة ليست مبذولة لعامة المسلمين ،  
وينسبونها لأهل بيت النبوة ، ومن ذلك : ادّعاؤهم أن لديهم " مصحف  
فاطمة " الذي يعدّل القرآن الذي بأيدي المسلمين ثلاث مرات وليس منه  
في القرآن الموجود حرف واحد ، ويزعمون أن محمدًا بُعث بالتنزيل ،  
وأن عليًّا بُعث بالتأويل .

وعلى هذا المنوال نَسَجَ كثير من الصوفية فزعموا أن عندهم " علم  
الحقيقة " وعند غيرهم " علم الشريعة " ، وأن الله حَبَّاهم بعلوم  
" لدنيّة " ، بينما أهل الظاهر يأخذون علمهم عن الأموات ، حتى قال  
كبيرهم البسطامي :

" خُصُّنَا بَحْرًا وَقَفَ الْأَنْبِيَاءُ بِسَاحِلِهِ "

وبهذا يتضح التطابق بين التصوف والتشيع في مسألة العلم الباطني .

ثانيًا : ألقى الشيعة على أئمتهم هالة التقديس حيث نسبوا إليهم منزلة فوق منزلة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ، كما قال الخميني :

"من ضروريات مذهبنا : أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملكٌ مُقَرَّب ، ولا نبي مُرْسَل " . اهـ .

بل زاد الخميني نكدًا فأعطاهم بعض صفات رب العالمين ، فقال :  
" وإنهم يتحكمون في ذرّات هذا الكون <sup>(١)</sup> " . اهـ .

وهذه الصفات أطلقها الصوفيون على مَنْ سَمَّوْهُم " الأولياء " ، فقد جعلوهم المتصرفين في الكون : أعلاه وأسفله ، ويعلمون الغيب ، ولذلك اخترعوا ديوانًا للأقطاب والأوتاد والأبدال ؛ لئدير شؤون الكون من خلال قراراته !!

يقول أحمد بن مبارك السلجماسي المغربي في وصف الديوان الباطني الصوفي : " سمعت الشيخ - رضي الله عنه - ( يعني : عبد العزيز الدبّاغ ) - يقول :

" الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنّث فيه الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قبل البعثة ، فيجلس الغوث خارج الغار ، ومكة خلف كتفه الأيمن ، والمدينة أمام ركبته اليسرى ، وأربعة أقطاب عن يمينه ، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس - رضي الله عنه - ،

---

(١) انظر " الحكومة الإسلامية " (ص ٥٤) .

وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب ، ومن المذاهب الأخرى ، والوكيل أمامه ، ويُسمَّى : " قاضي الديوان " ، وهو في هذا الوقت مالكي - أيضاً - من بني خالد القاطنين بناحية البصرة ، واسمه : سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ، ومن الوكيل يتكلم الغوث ، ولذلك يُسمَّى وكيلاً ؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان . قال : والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث ، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحت عدد مخصوص يتصرفون تحته ... " إلى أن قال :

" ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية ، وحتى في الحُجُب السبعين ، وحتى في عالم الرقا - وهو ما فوق الحُجُب السبعين - ، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله ، وفي خواطريهم وما تهمس به ضمائرهم ، فلا يهمس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف - رضي الله عنهم أجمعين - .

وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم ... " .<sup>(١)</sup> اهـ .

ثالثاً : القول بأن للدين باطنًا وظاهرًا :

لقد اتفق الشيعة وربائبهم اللاتي في حجورهم من المتصوفة على زعم باطل ، وإفك قاتل : أن للدين باطنًا وظاهرًا ، فالباطن هو المراد

---

(١) انظر " الأبريز " (ص ١٦٣-١٦٩) .

على الحقيقة ولا يعلمه إلا الأئمة والأولياء ، والظاهر هو المتبادر من النصوص ويفهمه العامة <sup>(١)</sup>.

#### رابعاً : تقديس القبور :

تقديس القبور وزيارة المشاهد ركنٌ من أركان المعتقد الشيعي ، فالشيعة هم أول من بنى المشاهد على القبور وجعلوه شعاراً لهم <sup>(٢)</sup>. وجاءت الصوفية وجعلوا أهم شعائرهم زيارة القبور ، وبناء الأضرحة ، والطواف بها ، والتبرك بأحجارها ، والاستغاثة بأصحابها ، كما هو معلوم ومُشاهد ، والله المستعان .

وهذه الصلة بين التصوف والتشيع أمرٌ أقرَّ به المؤرخون ، فقد قال ابن خلدون في " مقدمته " (ص ٢٩٧ - ٢٩٨ / ط . دار الهلال ) :

" ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس ؛ توغلوا في ذلك ، فذهب كثير منهم إلى الحلول والوحدة ، كما أشرنا إليه ، وملأوا الصحف منه مثل الهروي في " كتاب المقامات " له ، وغيره ، وتبعهم ابن عربي ، وابن سبعين ،

---

(١) وقد عقد الدكتور كامل الشيباني في كتاب " الصلة بين التصوف والتشيع " (ص ٢٠٥-٢٠٩) فصلاً طويلاً نقل فيه أقوال المتصوفة والشيعة في هذه المسألة . وانظر لمزيد الفائدة كتاب " التصوف والثورة الروحية في الإسلام " للدكتور أبي العلا العفيفي .

(٢) انظر " رسائل إخوان الصفا " (١٩٩/٤) وغيره من كتبهم .

وتلميذهما ابن العفيف ، وابن الفارض ، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم ، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين - أيضاً - بالحلول والإلهية الأئمة مذهباً لم يُعرف لأولهم ، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم ، وتشابهت عقائدهم ، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ، ومعناه : رأس العارفين ، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يُورث مقامه لآخر من أهل العرفان .

وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في " كتاب الإشارات " في فصول التصوف منها ، فقال :

" حُلُّ جناب الحق أن يكون شرعه لكل وارد أو يطلع عليه الواحد بعد الواحد " .

وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي ، وإنما هو من أنواع الخطابة ، وهو بعينه ما تقوله الرافضة ، ودانوا به ، ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء ، حتى إنهم لما أسندوا لباس خِرْقَةِ التصوف لجعلوه أصلاً لطريقتهم وتخليهم ؛ رفعوه إلى عليٍّ - رضي الله عنه - ، وهو في هذا المعنى - أيضاً - ، وإلا فعليٌّ - رضي الله عنه - لم يختص من بين الصحابة بتخليّة أو طريقة في لباس ولا مال ، بل كان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - أزهّد الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

وأكثرهم عبادة ؛ ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يُؤثر عنه في الخصوص ، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة .  
يشهد لذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في أمر الفاطمي وما شحنوا كتبهم في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام بنفي أو إثبات ، وإنما هو مأخوذ من كلام الشيعة الرافضة ومذاهبهم في كتبهم ، والله يهدي إلى الحق . اهـ كلام ابن خلدون - رحمه الله تعالى - .

ولقد صنّف الدكتور كامل الشيببي الصلة بين التصوف والتشيع كتاباً أثبت فيه بدلائل تاريخية هذه الصلة الوثيقة .  
ولم تقتصر الصلة بين التصوف والتشيع على الأقوال ، بل تعدّت إلى الأفعال حيث عملاً مُشترَكَيْنِ على هدم الدولة الإسلامية السُّنية ، وتعاوناً مُخلصَيْنِ مع أعدائها ، وفتحاً مُصرِّينِ ثغور المسلمين لهم <sup>(١)</sup> .



---

(١) انظر لهذا كله " الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة " (ص ٩٣-١٠٥) .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

## ❖ فصل منه ❖

### التشيع والتصوف

وقال الأستاذ إحسان إلهي ظهير في كتابه النافع " التصوف : المنشأ والمصادر " (ص ١٣٧ وما بعدها / ط. ادارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ) تحت عنوان : " التشيع والتصوف " :

" إن التشيع أوجده اليهود ، وأسَّسوا أسسه ، وأصَّلوا أصوله ، وأرسلوا قواعده ، ووضعوا عقائده ومعتقداته ، بوساطة ابنهم البار بهم عبد الله بن سبأ ، المتزوي بزي الإسلام ، واللابس ثوبه ولباسه ؛ تقية وخداعاً ، الذي أرسل إلى عاصمة الخلافة الإسلامية أيام الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من قبل يهود صنعاء اليمن لتقويض دعائم الإسلام ، وفناء دولته ، ومسح شريعته السماوية البيضاء ، وهدم قوائمها وأركانها ، وترويج عقائد اليهودية بين المسلمين ، وإيجاد الفُرقة والاختلاف بينهم ، وإسعار نار الحقد والبغضاء ، وفتح باب المطاعن والتلاعن ، والسباب والشتائم ، بدل الأخوة الصادقة والتواد والتعاطف والتراحم .

" إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون : " وصي موسى " بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في عليٍّ مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليٍّ ، وأظهر البراءة



من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، وكفرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة : إن التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية <sup>(١)</sup>.

فاجتمع حوله وتحت لواء التشيع كثير من أبناء اليهودية البغيضة ، والفرس المهزومين ، والبابليين المكسورين ، والموالي المقهورين ، والكارهين للعرب حكامهم ، والفاحين بلادهم ، والآخذين زمام أمورهم بعد فشلهم في محاربة الإسلام وجيوشه المظفرة المنصورة وجهاً لوجه ، واندحار قوتهم ، وانكسار شوكتهم ، فغيروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهراً ، فتستروا بستار الإسلام ، ودخلوا في صفوفه ، واندمجوا في بيئته ، وروجوا بين المسلمين أفكاراً يهودية ومجوسية ونصرانية ، وعقائد مدخولة مدسوسة ؛ نقمةً على الإسلام والمسلمين ، من حلول الإلاه أو الجزء الإلهي في الخلق، وإجراء النبوة بعد خاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليه - ، ونزول

---

(١) انظر " رجال الكشي " (ص ١٠١/ ط. مؤسسة الأعلمي بـ كربلاء - العراق ) و " تنقيح المقال " للمامقاني (٢/ ١٨٤/ ط. طهران) و " فرق الشيعة " للنوبختي (ص ٤٣ ، ٤٤/ ط. المطبعة الحيدرية بالنجف العراق ١٣٧٩هـ — ) ، و " كتاب المقالات والفرق " لسعد بن عبد الله القمي (ص ٢١/ ط. طهران ١٩٦٢م) ، و " رجال الطوسي " (ص ٥١/ ط. نجف) ، و " تحفة الأحاب " (ص ١٨٤) ، و " ناسخ التواريخ " (٣/ ٣٩٣/ ط. إيران ) ، و " كتاب الرجال " للحلي (ص ٤٦٩/ ط. طهران ١٣٨٣هـ ) ، و " منهج المقال " للأسترابادي (ص ٣٠٣) ، و " شرح ابن أبي الحديد " (٢/ ٣٠٩) وغير ذلك من الكتاب الشيعة الكثيرة ، ومثله في كتب السنة .

الوحي ، وإتيان الملائكة ، وحصول العصمة ، ووجود شخص في كل عصر وزمان به قيام الأرض وثباتها ، وعقيدة الوصاية والولاية ، والإخفاء والكتمان ، والتأويل ، وانقسام العلم إلى الظاهر والباطن ، وتقسيم الناس إلى العامة والخاصة ، وتعطيل الشريعة ومسئوليتها ، ومسح تعاليمها ، ورفع التكليف وغير ذلك من الخرافات والترهات مما لا علاقة لها بالإسلام ، قريبة ولا بعيدة ، ولم يُقصد من بثها ودسّها إلا ضرب الإسلام ومحوه من الوجود ، وتفريق كلمته ، وتشيت قوته ، ودرء هيمنته ، وخرق هيئته .

فكان هذا هو المقصود من تكوين التشيع وإنشائه ، فأدّى التشيع في سبيل ذلك خدمات جليلة ، وكان أول ضحيته سيدنا الإمام المظلوم عثمان بن عفان الخليفة الراشد الثالث وصهر رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، كما كان أول ثمرته التفرق والتمزق ، والتشتت والتحزب في الأمة والإسلامية الواحدة ، المتفقة العقائد ، المتحدة الآراء والأفكار ، فولدت الفرق ، ونشأت الطوائف العديدة ، وبرزت الآراء الجديدة ، وراجت بين المسلمين مذاهب لم تكن موجودة ولا معروفة من قبل ، وكثير من المذاهب المنحرفة والعقائد الزائفة الغيّيت من قبل التشيع ، وُئِيت ورُئِيت ، وأُمدّت ودُعِّمت ، ولو أنه بعد حين صار هذا الزيغ والضلال من لوازم تلك النحلة ، وعلائم تلك الطائفة ، حيث أُنسى تقادم العهد المصدر الأصلي ، والمنبع الحقيقي ، والمُوجد الأول ، والمنشئ الأصلي ، وكان الهدف من هذا أن تعمّ الفتنة ، وتكثر البلوى ، وتبعد أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من محمد - عليه الصلاة

والسلام - وإرشاداته وتوجيهاته ، وعن الكتاب الذي أنزل على قلبه الطاهر ، وعن أحكامه وضوابطه ، وأن تضعف كذلك ، ويضعف سلطانها ، وينكمش حكمها ، سلطتها واختيارها .

فكان إحدى هذه الفرق والنحل والمشارب والمذاهب : ( الصوفية والتصوف ) ، كما يظهر لمن درس كتب التاريخ والعقائد والمسالك ، وتعمق في منشأ ومولد الطوائف والنحل ؛ أن كل فتنة ظهرت في تاريخ الإسلام ، وكل ديانة طلعت من العدم إلى الوجود كان رأسها ومديرها ، أو منشئها ومديرها واحد من الشيعة .

وكذلك كان أمر الصوفية ، فإن الثلاثة الذين اشتهروا في تاريخ الإسلام باسم الصوفي ولقبه بادی ذي بدء كان اثنان منهم من الشيعة أو متهمين بالتشيع ، كما إن هؤلاء الثلاثة كلهم كانوا من موطن الشيعة آنذاك ، وهو الكوفة .

فأبو هاشم الكوفي - الذي فصلنا فيه القول فيما مر - لم يُرمَ بالتشيع ، ولكنه كان من الكوفة الشيعية ، ومتهمًا بالزندقة والدهرية <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر " طرائف الحقائق " للحاج معصوم علي (١٠١/١) .

أما جابر بن حيان فيذكره ماسينيون بقوله :  
" وورد لفظ الصوفي لقباً مفرداً لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني  
من القرن الثامن الميلادي إذ نُعت به جابر بن حيان ، وهو صاحب  
كيمياء شيعي من أهل الكوفة ، له في الزهد مذهب خاص " (١) .

وذكره نيكلسون بقوله :

" جابر بن حيان الكيميائي المعروف كان يُدعى جابر الصوفي ، وأنه  
تقلد كما تقلد ذو النون المصري علّم الباطن الذي يطلق عليه القفطي  
مذهب المتصوفين من أهل الإسلام " (٢) .

ويذكر المستشرق التشيكوسلاوي بي كراؤس p.kraus وم بلسنر  
m.plessner أن : " جابر بن حيان كان من الشيعة الغلاة ، ولعله كان من  
القرامطة أو الإسماعيلية ، وكان يرجح مثل النصيرية سلمان علي محمد ،  
كما كان يعتقد مثل الغلاة والنصيرية عقيدة تناسخ الأرواح " (٣) .  
وهذان المستشرقان ينقلان عن جابر بن حيان نفسه أنه يقول :

---

(١) انظر " دائرة المعارف الإسلامية " " أردو (٦/٤١٩) ط جامعة بنجاب  
باكستان الطبعة الأولى ١٩٦٢م ) ، و " التصوف " لماسينيون ترجمة عربية  
(ص ٢٦/ ط دار الكتاب اللبناني ١٩٨٤م ) .

(٢) انظر كتاب " في التصوف الإسلامي وتاريخه " ترجمة الدكتور أبي العلاء  
العفيفي (ص ١١) .

(٣) انظر " دائرة المعارف الإسلامية " أردو (٦/٧) مقال " بي كراؤس " و " م  
بلنسر "

" أنه أخذ جميع علومه عن جعفر الصادق معدن الحكمة ، وأنه ليس إلا الناقل المحص والمُرتَّب " (١) .

وبمثل ذلك قول هوليامر الانجليزي الذي نشر عديداً من كتب جابر ابن حيان (٢) .

وأما الشيعة فيعدونه من أعيانهم .

فلقد كتب السيد محسن أمين الشيعي المشهور في ترجمته أكثر من ثلاثين صفحة في كتابه " أعيان الشيعة " ، فيقول :

أبو عبد الله ، ويقال : أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الطرسوسي الكوفي المعروف بالصوفي ... كان حكيماً رياضياً فيلسوفاً عالماً بالنجوم ، طبيباً ، منطقياً ، رصدياً ، مؤلفاً ، أكثرًا في جميع هذه العلوم وغيرها : كالزهد والمواعظ ، من أصحاب الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - ، وأحد أبوابه ، ومن كبار الشيعة ، وما يأتي عند تعداد مؤلفاته يدل على أنه كان من عجائب الدنيا ونوادر الدهر ، وأن عالماً يؤلف ما يزيد على ٣٩٠٠ كتاباً في علوم جُلّها عقلية وفلسفية لهُ حقاً من عجائب الكون ، فبينما هو فيلسوف حكيم ومؤلف أكثر في الحيل

---

(١) " دائرة المعارف الاسلامية " أردو (٦/٧) .

(٢) انظر " مقدمة كتاب الرحمة " ، المنشور هوليامر ، و " كتاب البان " ، وغيرهما .

والنرجيات والعزائم ومؤلف في الصنائع وآلات الحرب ، إذ هو زاهد واعظ مؤلف كتباً في الزهد والمواعظ " (١) .

ثم نقل عن عديد من الشيعة أنهم ذكروه في كتبهم الرجالية ، وعدّوه من تلامذة جعفر ابن الباقر ، ثم قال :

" يستفاد مما سلف أمور ، وهي : تشيعه ، وعلمه بصناعة الكيمياء ، وتصوفه ، وفلسفته ، وتلمذته على الصادق - عليه السلام - واشتهاره عند أكابر العلماء ، واشتهار كتبه بينهم اشتهاً لا مزيد عليه " (٢) .

ثم كتب تحت عنوان : " أما تشيعه " :

" فيدل عليه عدّ ابن طاووس له في منجمي الشيعة ، ورواية ابني بسطام عنه عن الصادق - عليه السلام - ، وروايته خمسمائة رسالة للصادق - عليه السلام - كما ذكره اليافعي ، ونقل ابن النديم عن الشيعة أنه من كبارهم وأحد الأبواب ، وأنه إنما كان يعني بسيد جعفر هو الصادق ، لا جعفر البرمكي ، ولا ينافي زعم الفلاسفة أنه منهم ، فإنه لا تنافي بين كونه فيلسوفاً وشيعياً ، إذ المراد الفلسفة الإسلامية ، لا فلسفة الحكماء القدماء التي قد تنافي الشريعة ، وقول ابن النديم : إن له كتباً في مذاهب الشيعة كما تقدم ذلك كله " (٣) .

---

(١) " أعيان الشيعة " لمحسن أمين الشيعي (١٥/٨٧ ، ٨٨ / ط دار التعارف للمطبوعات بيروت ) .

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٢) .

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٥) .

ونقل أيضًا عن الدكتور أحمد فؤاد الأهواني أن " والد جابر بن حيان قُتل في خراسان لاثامه بالتشيع " (١) .

ونضيف إلى ذلك أن الرجالي الشيعي المشهور الطهراني أيضًا عدّه من رجال الشيعة ، حيث ذكر في موسوعته كتابين له : " كتاب الرحمة الصغير " ، و " كتاب الرحمة الكبير " لجابر بن حيان الصوفي الطوسي الكوفي المتوفى سنة مائتين من الهجرة " (٢) .

وأما من متقدمي الشيعة ، فيذكره ابن النديم بقوله :  
" هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي ، واختلف الناس في أمره .

فقال الشيعة : أنه من كبارهم وأحد الأبواب ، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق - رضي الله عنه - ، وكان من أهل الكوفة .  
وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم ، وله في المنطق والفلسفة مصنفات .

وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه في عصره ، وأن أمره كان مكتومًا ، وزعموا أنه كان ينتقل من البلدان لا يستقر به بلد خوفًا من السلطان على نفسه .

وقيل : إنه كان في جملة البرامكة ومنقطعًا إليها ، ومتحققًا بجعفر بن يحيى ، فمن زعم هذا قال : إنه عنى بسيد جعفر هو البرمكي .

---

(١) " أعيان الشيعة " (٨٧/١٥) .

(٢) انظر " الذريعة إلى تصانيف الشيعة " (١٧١/١٠) .

وقالت الشيعة : إنما عني جعفرًا الصادق " (١) .

ثم أصدر رأيه في معتقداته بقوله :

" ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة " (٢) .

ونقل عنه أنه " كان تلميذًا لجعفر بن محمد الباقر ، أو عبده " (٣) .

ومما يدل على تشيعه وكونه من الحلوليين والمغالين في التشيع ما نقله

في رسائله التي تنسب إليه أنه قال :

" بعد ما سمعتُ كلام الصادق في الكيمياء والطلسم حررتُ

ساجدًا ، فقال - ( أي : جعفر ) - : لو كان سجودك لي وحدك لكنتُ

من الفائزين ، قد سجد لي آباؤك الأولون ، وسجودك لي سجودك

لنفسك " (٤) .

وأما كونه تلميذًا لجعفر فيقره الحاج خليفة في " كشف الظنون " ،

وابن خلكان في " وفياته " (٥) ، وغيرهما .

ولقد فات الدكتور الشيباني عندما أنكر على جابر بن حيان

التصوف حيث قال :

---

(١) " الفهرست " لابن النديم (ص ٤٩٨ ، ٤٩٩ ط. دار المعرفة لبنان) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) خلاصة الأثر " للمحببي " (٢١٣/١) نقلاً عن الشيباني .

(٤) " مختار رسائل جابر بن حيان " (ص ٧٨) .

(٥) انظر " وفيات الأعيان " لابن خلكان تحت ترجمة جعفر بن الباقر .



"إن صلة جابر بالتصوف اسمية ؛ لأنه لم يكن صاحب مجاهدة أو خوف ، أو ناطقاً بأقوال زهدية ، وإنما نُقل عنه اشتغاله بالكيمياء " (١) .  
قد فاتته ما ذكره ابن النديم في " فهرسته " نقلاً عن جابر بن حيان نفسه أنه قال :

" ألفتُ كتباً في الزهد والمواعظ " (٢) .

وكذلك ما نقله هو نفسه عن " أخبار الحكماء " أن : " جابر بن حيان كان مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ، ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن ، وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام ، كالحارث المحاسبي ، وسهل بن عبد الله التستري ، ونظرائهما " (٣) .

وكذلك ما نقله " فيليب حتى " ، حيث قال :

" إنه ادّعى مذهباً خاصاً في الزهد " (٤) .

فهذا هو أول الثلاثة الذي لُقّبوا بالصوفية ، والذي تُوفي بين ١٦٠ إلى ٢٠٠ هجرية على اختلاف في الأقوال .

عبدك :

---

(١) انظر " الصلة بين التصوف والتشيع " (١/٢٨٩ ط دار الأندلس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م) .

(٢) " الفهرست " لابن النديم (ص ٥٠٣) .

(٣) " أخبار الحكماء " للقفطي (ص ١١١) .

(٤) " تاريخ العرب " للهي (٢/٢٢) .

وأما الثاني وهو عبدك الصوفي : فأيضاً ذكره كل من المستشرق ماسينيون ، والباحث الإيراني الشيعي الدكتور قاسم غني ، والشيعي العراقي الدكتور مصطفى الشبيبي وغيرهم ، شاهدين بأن كان شيعياً مغالياً .

فيقول ماسينيون :

" أما صيغة الجمع ( الصوفية ) التي ظهرت عام ١٩٩ هـ ( ٨١٤ م ) في خبر فتنة قامت بالأسكندرية ، فكانت تدل - قرابة ذلك العهد فيما يراه المحاسبي والجاحظ - على مذهب من مذاهب التصوف الإسلامي يكاد يكون شيعياً نشأ في الكوفة ، وكان عبدك الصوفي آخر أئمة ، وهو من القائلين بأن الإمامة بالتعيين ، وكان لا يأكل اللحم ، وتُوفي ببغداد حوالي عام ٢١٠ هـ ( ٨٢٥ م ) .

وإذن : فكلمة ( صوفي ) كانت أول أمرها مقصورة على الكوفة" .<sup>(١)</sup>  
وكتب الدكتور " قاسم غني " عنه :  
" كان رجلاً معتزلاً الناس ، زاهداً ، وكان أول من لُقّب بلقب الصوفي " .

وأضاف الدكتور قاسم غني :

---

(١) " دائرة المعارف الإسلامية " أردو (ج ٦/٤١٩) و " التصوف " الماسينيون ، ترجمة عربية (ص ٢٧) .

" وهذا اللفظ كان يطلق في تلك الأيام على بعض زهاد الشريعة من الكوفيين ، وقد أُطلقت هذه الكلمة أيضًا في سنة ١٩٩ هـ على بعض الناس مثل ثُوَّار الإسكندرية ، ولأنَّ عبدكَّا كان لا يأكل اللحم ، عدَّه بعض المعاصرين من الزنادقة " ..

وكذلك يقول ماسينيون :

" لم يكن السالكون في القرون الأولى يُعرفون باسم الصوفية ، وقد عُرف الصوفي في القرن الثالث ، أو من اشتهر في بغداد بهذا الاسم هو عبدك الصوفي الذي كان من كبار شيوخهم وأقطابهم ، وهو سابق على بشر بن الحارث الحافي المتوفي في سنة مائتين وسبع وعشرين ، وأيضًا قبل السري السقطي المتوفي في سنة مائتين وخمس وعشرين .

وبناءً على ذلك ؛ نالت كلمة الصوفي شهرة في بادئ الأمر في الكوفة، ثم أصبحت أهميتها كبيرة بعد نصف قرن في بغداد ، وصار المقصود من كلمة الصوفية جماعة عرفاء العراق بإزاء جماعة الملامية الذين كانوا من عرفاء خراسان ، وتجاوز الإطلاق حدَّه منذ القرن الرابع وما بعده ، وأصبح المقصود من إطلاق كلمة الصوفية ، جميع عرفاء المسلمين ، وارتداء الصوف ، أي : الجُبَّة البيضاء الصوفية الذي كان حوالى أواخر القرن الأول من عادة الخوارج والمسيحيين " (١) .

هذا ، ونقل الشيبين السمعاني أنه قال :

---

(١) " تاريخ التصوف في الإسلام " للدكتور قاسم غني ، ترجمة عربية (ص ٦٤ ، ٦٥) .

" إن اسم عبدك هو عبد الكريم ، وإن حفيده محمد بن علي بن عبدك الشيعي كان مقدم الشيعة " (١) .

ثم قال :

" وهكذا يبدو عبدك جامعاً لاتجاهات عديدة مختلفة نابعة من التشيع ، الممتزجة بالزهد المتأثر بظروف الكوفة التي انتقل منها كثير من سكانها إلى بغداد ، بعد أن صارت عاصمة للدولة الجديدة .

والمهم في شأن عبدك أنه أول كوفي يُطلق عليه أسم صوفي بعد انتقاله إلى بغداد ... وقد رأينا أن لبس الصوف قد نبع من بيئة الكوفة التي عُرفت بتمسكها بالتشيع ومعارضتها وحررها بالسيف أو بالقول أو بالقلب لمن نكل بالأئمة العلويين ، وذلك - إذا صَحَّ - يقطع بأن التصوف في أصوله الأولى كان متصلاً بالتشيع " (٢) .

هذا ، ولقد ذكره أيضاً من المتقدمين الملطي بقوله :

" إن عبدكاً كان رأس فرقة من الزنادقة الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم لا يحل الأخذ منها إلا القوت من حيث ذهب أئمة العدل ، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهي حرام ، ومعاملة أهلها حرام ، فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان " (٣) .

---

(١) " الأنساب " للسمعاني ، نقلاً عن " الصلة بين التصوف والتشيع " (٢٩٣١) .

(٢) " الصلة بين التصوف والتشيع " (٣٩٣/١) .

(٣) " التنبيه والرد " للمطفي ، تحقيق محمد زاهد الكوثري (ص ١ / ط

مصر ١٣٦٠هـ) .

فهذا هو الرجل الثاني الذي لُقِّب بلقب الصوفي في بداية الأمر .  
وأما الثالث ، فلقد ذكرناه فيما مرَّ ، وهو كوفي أيضاً ، ولكنه من  
العجائب ، فهو وإن لم يكن متهماً بالتشيع متهم بالزندقة والدهرية كما  
ذكر الحاج معصوم علي :

" كان يلبس لباساً طويلاً من الصوف كَفَعَلَ الرهبان ، ويرى أنه كان  
يقول بالحللول والاتحاد مثل النصارى ، غير أن النصارى أضافوا الحللول  
والاتحاد إلى عيسى - عليه السلام - وأضافهما هو إلى نفسه ، وكان  
متردداً بين هاتين الدعوتين ، ولم يُعلم على أيهما استقر في النهاية .  
ونقل عن كتاب " أصول الديانات " أنه : كان أمويّاً وجبريّاً في  
الظاهر وباطنيّاً ودهريّاً في الباطن ، وكان مراده من وضع هذا المذهب أن  
يثير الاضطراب في الإسلام <sup>(١)</sup> .

ومن الغرائب أن شخصاً آخر وهو ذو النون المصري الذي يُقال عنه :  
" إنه أول من عرَّفَ التوحيد بالمعنى الصوفي " <sup>(٢)</sup> .  
وهو : " رأس هذه الطائفة ، فالكل قد أخذ عنه وانتسب إليه ، وقد  
كان المشايخ قبله ، ولكنه أول من فسر الإشارات الصوفية وتكلم في هذا  
الطريق " <sup>(٣)</sup> .

---

(١) " طرائق الحقائق " للحاج معصوم علي (١/١٠١) .

(٢) انظر " الرسالة القشيرية " لأبي القاسم عبد الكريم القشيري ، بتحقيق  
عبد الحليم محمود ط دار الكتب الحديثة - القاهرة .

(٣) " نفحات الأنس " للجامي (ص ٣٣/ الطبعة الفارسية إيران ) .

وأنه : " هو أول من تكلم في بلده في ترتيب الأحوال ومقامات أهل  
الولاية " (١) .

كما أُثِرَ عنه بأنه : أول من وضع تعريفات للوجد والسماع " (٢) .

وعلى ذلك ؛ قال بحق الكاتب الانجليزي المشهور عن الصوفية :

" هو أحق رجال الصوفية على الإطلاق بأن يُطلق عليه اسم واضع  
التصوف ، وقد اعترف له بالفضل في هذا الميدان ككتاب التراجم  
المؤرخون من المسلمين " (٣) .

فهذا هو الشخص الآخر من واضعي التصوف ، وكان أيضا متهمًا  
بالزندقة والاشتغال بالسحر والطلسمات ، كما نقل الإمام الذهبي عن  
يوسف بن أحمد البغدادي أنه قال :

" كان أهل ناحيته يسمونه بالزنديق " (٤) .

ونقل أيضًا عن السلمي أنه قال :

" ذو النون أول من تكلم ببلدته في ترتيب الأحوال ، ومقامات  
الأولياء ، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ، وهجره علماء مصر ،

---

(١) " النجوم الزاهرة " للتغري البردي الأنابكي ( ٢ / ٣٢٠ ط وزارة الثقافة  
مصر ) .

(٢) " الرسالة القشيرية " تحقيق عبد الحليم محمود ط القاهرة .

(٣) " في التصوف الإسلامي " (ص ٧/ ط القاهرة) .

(٤) انظر " سير أعلام النبلاء " للذهبي ( ١١ / ٥٣٣ ) .

وشاع أنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف ، وهجروه حتى رموه  
بالزندقة ، فقال أخوه : إنهم يقولون : إنك زنديق !!  
فقال :

ومالي سوى الإطراق والصمت حيلة

ووضعي كفي تحت خدي وتذكاري " (١) .

وقال الإمام الذهبي :

" وقلما روى الحديث ولا كان يتقنه ، وقال الدارقطني : روى عن  
مالك أحاديث فيها نظر " (٢) .

والصوفي المشهور فريد الدين العطار يكتب في ترجمته أنه " كان من  
الملاطية ؛ لأنه أخفى تقواه بظهوره في الناس بالاستحفاف بأمور الشرع ،  
ولذلك عده المصريون زنديقاً ، ولو أنهم اعترفوا له بالولاية بعد  
موته " (٣) .

وقد ذكره ابن النديم من الملمين بعلم الكيمياء ، والعارفين به  
والكاتبين فيه (٤) .

---

(١) المصدر نفسه (٥٣٤/١١) .

(٢) المصدر نفسه (٥٣٣/١١) .

(٣) " تذكرة الأولياء " لفريد الدين العطار ( ص ٦٩ / ط . باكستان ) و " في  
التصوف الإسلامي وتاريخه " ( ص ٩ ) .

(٤) انظر فهرست ابن النديم (ص ٥٠٣ ، ٥٠٤) .

ويذكره الفقطي بقوله :

" ذو النون بن إبراهيم الإخيمي المصري ، من طبقة جابر بن حيان في انتحال صناعة الكيمياء ، وتقلد علم الباطن والإشراف على كثير من علوم الفلسفة ، وكان كثير الملازمة لربا بلدة إخميم ؛ فإنها بيت من بيوت الحكمة القديمة ، وفيها التصاوير العجيبة والمثالات الغريبة التي تزيد المؤمن إيماناً ، والكافر طغياناً . ويُقال : إنه فُتح عليه علم ما فيها بطريق الولاية ، وكانت له كرامات " (١) .

وكذلك المسعودي يذكر أنه : جمع معلوماته عن ذي النون من أهل إخميم عندما زار هذا البلد .

وهو يروي عنهم أن أبا الفيز ذا النون المصري الإخيمي الزاهد كان حكيماً سلك طريقاً خاصاً ، واتخذ في الدين سيره خاصة ، وكان من المعنيين بحل رموز البرابري في إخميم ، كثير التطواف بها ، وأنه وُفق إلى حل كثير من الصور والنقوش المرسومة عليها ، ثم يذكر المسعودي ترجمة لطائفة من هذه النقوش التي ادّعى ذو النون أنه قرأها وحلّها (٢) .

وبعد ذكر هذه العبارات ؛ كتب نيكلسون ما خلاصته :

" إن ذا النون كان كثير العكوف على دراسة النقوش البصرية المكتوبة على المعابد وحل رموزها ، كما كانت مصر القديمة في نظر

---

(١) " إخبار العلماء بأخبار الحكماء " (ص ١٨٥) المنقول من كتاب " في التصوف الإسلامي وتاريخه " لنيكلسون ( ص ٩ ) .

(٢) انظر " في التصوف الإسلامي وتاريخه " نقلاً عن " مروج الذهب " .



المسلمين مهَّد علوم الكيمياء والسحر وعلوم الأسرار ، وكان هو من أصحاب الكيمياء والسحر ، مع أن الإسلام حرَّم السحر ، ولذلك ستره بلباس الكرامات ، ومن هنا بدأ تأثير السحر في التصوف .

ويؤيد ذلك : استخدام ذي النون الأدعية السحرية واستعماله البخور لذلك ، كما ذكره القشيري في " رسالته " <sup>(١)</sup> .

فهذا هو الرجل الآخر مع الثلاثة الأول الذين يُقال عنهم بأنهم أول من لقبوا بهذا اللقب ، ووصفوا بهذا الوصف ، وعُرفوا بهذا الرسم ، أو عرفوا هذا الطريق إلى الناس بادی ذي بدء .

### " سلاسل التصوف " :

ومن شواهد تأثر التصوف بالتشيع وعلائمها أن سلاسل التصوف كلها ماعدا النادر القليل منها تنتهي إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دون سائر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وفي طرق إسنادها إلى علي أسماء أئمة الشيعة المعصومين - حسب زعمهم - من أولاد علي - رضي الله عنه - دون غيرهم ، وإن رؤساء هذه العصابة يُذكر لهم اتصال وثيق ، وصلات وطيدة مع أئمة القوم ، كما يُذكر في تراجمهم وسيرهم وأحوالهم ، إضافة إلى ذلك أن الخرق الصوفية لا يبدأ ذكرها أيضًا إلا من علي - رضي الله عنه - ... " اهـ .

---

(١) المصدر السابق (ص ٩ وما بعدها) .

رَفَعُ

عبد الرحمن العفري  
أسكنه الله الفردوس

## ☆ فصل ☆

### الخط الشيعي في الفكر الصوفي الحضرمي

قال كرامة مبارك سليمان بامؤمن في كتابه " الفكر والمجتمع في حضرموت " (ص ٢٧٢ - ٢٧٥) :

" يعود الخط الشيعي في الفكر الصوفي الحضرمي إلى عاملين هما :

(أ) وجود قواسم مشتركة أساساً بين الفكرين الشيعي العام والصوفي العام ، وفي رسالة الشيخ الصوفي الحضرمي حسن مخدم يتلاقى التصوف والتشيع في عبارات التأويل ، والغلو في تقديس أهل البيت ، فهو يقول في رسالته للجنيّد :

" إن لكم اليد العليا ولنا اليد السفلى ... "

(ب) زعامة السادة العلويين لحركة التصوف الحضرمي ، وهم كما رأينا يحملون فكراً شيعياً إمامياً ، تناقلوه منذ أن قَدِمَ الإمام المهاجر إلى حضرموت ، وهو إمامي علوي .

والأدب الصوفي العلوي مشبع بروح التشيع لأهل البيت ، ويتجلى ذلك في كثير من مواقف العلويين كما رصدت تجاه معارضيتهم من المفكرين الحضرميين الإصلاحيين .

ويعتبر <sup>(١)</sup> اعتراف المشائخ من فقهاء وعلماء حضرموت عامة وترسيم خاصة بنسب العلويين وتقديمهم على أنفسهم - بصفتهم أهل بيت

---

(١) كذا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم - نقطة تحوّل هامة في دعم الخط الشيعي وحركة التشيع التي يقودها العلويون في حضرموت .

وها هو صاحب " الشامل " <sup>(١)</sup> بعد أن فرغ من مهاجمة المستنيرين والإصلاحيين من أهل " دوعن " ووصمهم بأنهم نواصب يتحدث عن تشيع المحبين للعلويين من أهل " دوعن " فيقول :

" ومنهم الفقيه ، الصالح ، محب السادة ، المغالي في محبتهم ، الباذل ماله وحاله في خدمتهم ، اللطيف ، النظيف ، العفيف ، الفقيه ، الورع ، المتقشف : عبد الله بن عبد الرحمن باطويل ، ساكن صبيخ بوادي ليسر ، كان هذا الفقيه رجلاً عاقلاً عالماً عاملاً عارفاً بالله ، محباً للسادة آل باعلوي ، ومقصداً لهم ، ينزلون بيته ، ويكرمهم غاية الإكرام ، ويقوم بخدمتهم أتم القيام ، ومن جملة محبته لهم يقول : " لو أراد واحد من آل باعلوي أن يسودني ويبيعي ؛ امتثلت له " . وذلك عن صدق منه " .

هذا ، وفي الوقت الذي يشيد صاحب " الشامل " بهذا الموقف الخدمي والخنوعي من قبل مَنْ وصفهم بالمحبين للسادة ، فهو لا يتورّع في التنديد بمن ينادي بالأخوة والمساواة بين جميع الحضارم ، فيتهمهم بأنهم : ( من بقايا الإباضية الذين أبادهم الله وأذلهم ، وأنهم لا يُعرف لهم نسب ولا حسب ، وكانت منازلهم من نواحي " سدبة " و " منوب " ، وفي قرى " دوعن " و " الحيق " ، فذهب ذلك كله ) .

---

(١) علوي بن طاهر الحداد : " الشامل في تاريخ حضرموت " .

ويروي لنا صاحب كتاب " التمهيد الكريم " <sup>(١)</sup> عن العلامة محمد بن عوض بافضل قوله : سمعت من سيدي وشيخي أحمد بن حسن العطاس قوله :

" لم يقع لأحد من مشايخ الجهة مثل ما وقع للخطباء وآل بافضل مع السادة آل باعلوي من المحبة والمودة والاختلاط والامتزاج " .

وفي نفس المصدر : يروي عن الإمام علي بن عبد الرحمن المشهور ، عن والده الإمام عبد الرحمن المشهور قوله : " سمعت كثيراً من مشايخي يقولون : كانت الرئاسة والظهور والمشيخة بتريم قبل استيطان ساداتنا آل باعلوي لمشايخ الخطباء وآل بافضل ، فلماً سكنوها أواخر القرن السادس الهجري ؛ أبدى المشايخ للسادة الأعلام بني علوي من الإجلال والتكريم والتعظيم بما يليق بمقامهم الفخيم " .

ثم قال :

" وكان تقبيل اليد ولبس العمامة والنداء بلفظ " حبيب " خاصاً بالسادة بني فضل ، فمحوه من أنفسهم ، وصيروه خاصاً بالأشراف وعلامة لهم ؛ إجلالاً وتعظيماً " <sup>(٢)</sup> .

---

(١) عمر بن عبد الله الخطيب : " التمهيد الكريم " .

(٢) ويضيف صاحب " صلة الأهل " : وكذا عدلوا لهم من التسمية . بمحمد إلى

محمد بكسر الميم ، حسب ما قال أحمد حسن العطاس .

ويصف الأستاذ السقاف <sup>(١)</sup> مؤلف " تاريخ الشعراء الحضرميين " الشيخ عليّ بن عمر بن قاضي باكثر الكندي المولود بمدينة تريس عام ١١٧٤هـ بأنه شيعي ، ويقول عنه :

" عاش في حياته الدينية على الطريقة العلوية ، كما تبدو عليه الصبغة في محبته لسادة العلويين قائمة كشيوعي من شيعتهم المغالين في تشيعهم " .  
وفرض الأدب الصوفي الحضرمي ذو النزعة الشيعية صبغة معينة في التخاطب ، فالعلوي يصف غيره بالحب ، وينادي غير العلويّ العلويّ بالحيب ، فالعلاقة : ( الحبيب - الحب ) هي صفة مميزة في الفكر الصوفي الحضرمي .

وفي الوقت الذي يصف فيه غير العلوي بالخدام ، والحب ، ومُقبّل الأعتاب والأقدام ، يوصف العلوي بأعظم الصفات والألقاب ، وها هو صاحب " الشامل " المعروف بتحقيقه لغير العلويين - خاصة رجال حركة التنوير الذين نبهوا إلى زيف الأفكار الاستعلائية - يرصُّ مجموعة من ألفاظ التعظيم والتفخيم عندما يتحدث عن طه بن عمر بن علوي الحداد ، فيقول :

" طلب من السيد الشريف ، العالي المنيف ، الحبيب ، النسب ، العالم ، العَلَم ، الأجل ، الفطن ، الذكي ، الأفضل ، الحبيب ، اللبيب ، العاقل ، العامل لله على بصيرة ، نسل الكرام ، ونجل لباب أهل دائرة

---

(١) عبد الله محمد السقاف : " تاريخ الشعراء الحضرميين " .

الإسلام آل أبي علوي ، صنو مولانا ، وحبينا ، وشيخنا ، وكبيرنا ،  
وذخرنا ، ووسيلتنا إلى ربنا ، شيخ الشيوخ محيي الدين ، وبركة  
المسلمين ، منعش سنة سيد المرسلين ، القطب ، الغوث ، الحبيب :  
عبد الله بن علوي الحداد با علوي - نفع الله به وبهم وسلفهم وخلفهم  
آمين - : أن أجمع له شيئاً مما سمعت ... " .

وبالمقابل يتضاءل المحب ناصر بن يسلم بن ناصر أمام حبيبه العلوي  
عبد الرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد ، فيقول له في رسالة كتبها له متأثراً  
بأسلوب كتابة الرسائل في العهد العثماني <sup>(١)</sup> :

" أسعد الله مقام حبيبي ، وسيدي ، ومولاي ، وقُدوتي ، ووسيلتي  
إلى الله ، الإمام ، البركة ، سيدي : عبد الرحمن ابن الحبيب جنيد بن  
عمر الجنيد ...

بعد تقديم عاطر التحية السنية ، ومزيد التكريم والاحترام ، أرفع  
لحضرة شريف غالي جنابكم المنيف ، هذه الكلمات الملفقه بقصد  
التوسل والاستغاثة ...

وفي الختام : أقبل ثرى أقدامكم مستمداً صلاح القصد وحصول  
المرام . المستغيث بشريف مقامكم ، مُقْبِلُ تراب أقدامكم ، محسوبكم  
أقل الورى ، وأحققر العباد . ناصر بن يسلم بن ناصر  
وقد تضمنت رسالة ناصر هذه شعراً ركيكاً يقول فيه :

---

(١) عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد : " العقود العسجدية " .

يا سيدي عبدكم ذلّ  
في ذي الجهة وأنتمو أعلم بما في الضمائر  
يامنقذي غثني فإني مكبل  
بأغلال وزري فأحمال المعاصي ثقال  
ضاقت عسى فرج عاجل بعد العقد ينحل  
غوثة دركاه غارة لي تحل العقال".



## ☆ فصل ☆

### تشيع أبي بكر المشهور العدني

ولأبي بكر المشهور العدني كلمات وإطلاقات تدلُّ بمجموعها على نزعتة الشيعية ، وهاك بعض الأمثلة :

فقد وصف المشهور في رسالته " التليد والطارف " (ص ٣٤) أمير المؤمنين علياً - رضي الله عنه - بأنه حجة !! فقال :

" يشير الناظم إلى سكون الإمام عليٍّ مع أصحاب الشام ، ولم يُجيش أحداً ضد قرار الحكم على عهد أبي بكر ولا من بعده ، ولو فعل ذلك ؛ لكان موقفاً يُحتذى ؛ فهو حجة في سكوته وحجة في انطوائه مع الخلفاء الراشدين ، ويتوقف الاحتجاج بالنصوص بتوقفه عن العمل بها ، فموقفه حجة وكفى " . اهـ .

أقول : قارن هذا الغلو بكلام الرافضة في " أصول الكافي " (١١٣/١) للكليني .

وأشار أبو بكر المشهور إلى علاقة في مدلول العلم اللدني بين النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وعلي بن أبي طالب !!  
ذكر المشهور في " التليد والطارف " (ص ٥١) قصة أمره - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لأصحابه بقتل رجل وهو يصلي ، فذهب أبو بكر لقتله فوجده يصلي فرجع ، وكذلك عمر ، فلما ذهب عليٌّ ؛



قال له النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : " أنت صاحبه إن أدركته " ، فلم يجده ...

ثم قال المشهور :

" وكأنها إشارة منه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - للعلاقة الشرعية في مدلول العلم اللدني منه لعلي بن أبي طالب ، وأفضليته في شأن تأهله لاجتثاث الفتن ومعالجتها " . اهـ .

أقول : قارن هذا الهراء بدعوى الشيعة الرافضة أن لعليّ - رضي الله عنه - علوماً لدنية في كتاب " أصول الكافي " ( ٢٦٣/١ ) .

ونحا المشهور منحا الشيعة الغلاة في عدم رضاهم عن تنازل الحسين ابن علي - رضي الله عنهما - لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، وأنه كان ملزماً بالقتال مهما كلف الثمن !!  
قال المشهور في " التليد والطارف " ( ص ٣٤ ) :

ومثله صلح الإمام الحسن مع البغاة مدرءاً للفتن

قال المشهور : " أي : ويستشهد على مفهوم سنة المواقف ما فعله الإمام الحسن مع محاربيه من أجل الحكم ، فالنصوص الشرعية تلزمه بمحاربة البغاة وعدم التخلي عن موقع القرار مهما كلف الثمن " . اهـ .

أقول : كذا شابه المشهور الشيعة في عدم الرضا عن فعل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ، وألزمه بالقتال وعدم التنازل عن الحكم مهما كلف الثمن ، مصادمًا بهذا كله مدح رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - للحسن بن علي - رضي الله عنهما - على فعله العظيم وحقنه دماء المسلمين في قوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : " إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين " .

وكذا تعدى المشهور وسمى أمير المؤمنين معاوية - رضي الله عنه - ومن معه من الصحابة وغيرهم : بُغاةً !!

ثم ترديد الرجل ( المشهور ) ووصف أمير المؤمنين معاوية - رضي الله عنه - : بأنه أول من نكث العهد .... !!

قال المشهور في " التلید والطارف " (ص ١٤٦) :

" وأول من نكث العهد معاوية وابنه يزيد مع الإمام الحسن في شأن تولية العهد ، ثم تتابع الأمر مع الإمام الحسين - رضي الله عنه - حين أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد من أهل الشام بُعِيد علمه بموت الحسن ونكث العهد بعده " . اهـ .

كما وصف المشهور معاوية - رضي الله عنه - بأنه أعلن العصيان !!

قال المشهور في " التلید والطارف " (ص ١٢٢) :

" وكان من قَدَر الله في تحولات هذه المرحلة أن شقَّ بعض بني أمية العصا ، وهربوا من المدينة إلى الشام ومكة ؛ فراراً من بيعة الإمام ، والذين ذهبوا إلى الشام حملوا معهم قميص عثمان - رضي الله عنه - مضرجاً بالدماء وأنامل زوجته نائلة بنت الفرافصة التي بترها القتلة وهي تدافع عن زوجها .

وعَلَّق معاوية القميص على منبر جامع دمشق ، وأعلن العصيان على الإمام مطالباً بئار عثمان ، وأن لن يبايع حتى يُسَلَّم إليه القتلة " . اهـ .

بل وصف المشهور موقف أمير المؤمنين معاوية ومن معه من كبار الصحابة بالاندفاع !!

قال المشهور في " التليد والطارف " (ص ١٠٨ حاشية ) :

" وبعد نظر الإمام - أي : عليّ - في شأن قتلة عثمان وأخذهم بعد جمع خيوط المؤامرة ؛ لم يقبله معاوية ، بل وقف ومعه عدد من كبار الصحابة بنفس الاندفاع الذي أدَّى في عهد عثمان إلى قتله ، وهذا ما يُعبَّر عنه بالفتنة ... " . اهـ .

ومما يؤكد نزعة أبي بكر المشهور الشيعية قوله بغيبة المهدي بعد ظهوره في بعض الشعاب كما تقوله الشيعة الرافضة .

ذكر المشهور في " التليد والطارف " (ص ٢٧٣) فصلاً بعنوان : ( ظهور المهدي وغيبته ) ، ثم نقل عن البرزنجي في كتابه " الإشاعة في أشراف الساعة " قوله :

"ويؤيد هذا : ما أورده أبو جعفر محمد بن علي الباقر : " يكون  
لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب ، وأوماً بيده إلى ناحية ذي  
طوى " . اهـ .

كما تحبّط المشهور واضطرب في تقرير مشروعية الاحتفال بـ ( عيد  
الغدِير ) وعاشوراء ، ويوم كربلاء ، مما تحتفل به الرافضة !!  
فذكر في رسالته " الأئنية الفكرية " ( ٥٠ - ٥٢ ) أنه ليس للسلف  
شعار من فرح أو حزن في هذه الأيام .... ثم وصف هذه الأيام بأنها  
متعلقة بأحداث آل البيت النبوي !!

ثم قرّر هذا في الحاشية ، ثم عاد وصرّح بإباحة الاحتفال ، فقال :  
" ولا بأس بمن أراد يُبرز مقام الإمام أو أحد من ذريته ، دون  
تعطيل سنة نبوية أو معارضة مشروعاتها ، فالمسألة اختيار لا وجوب  
شرعي " . اهـ .

أقول : ولأبي بكر المشهور العدني سقطات غير هذه تنادي بأعلى  
صوتها بتلك النزعة الشيعية المشؤومة<sup>(١)</sup> !! ( فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ) .

---

(١) وانظر لهذا رسالة " بيان المخدور عن نزعة التشيع عند أبي بكر المشهور "  
تأليف وهيب بن عبد الجليل العدني - جزاه الله خيراً - .

☆ فصل ☆

في بيان تعاون الشيعة والصوفية مع المستعمر ضد المسلمين

( وقائع تاريخية )

من قلب صفحات التاريخ وآتاه الله - عز وجل - الحكمة والبصيرة  
والاعتبار بمن سلف ؛ يعلم علماً ضرورياً أن كثيراً من الشرّ دخل على  
الإسلام وأهله من باب أهل البدع والأهواء ، لاسيما الشيعة والصوفية ،  
فَنَفَذَ فيهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :  
" لا الإسلام نصروا ، ولا العدو كسروا " .

أقول : بل الإسلام كسروا ، وأعداءه نصروا ، وحسبنا الله ونعم  
الوكيل .

فهاك ابن العلقمي وهو : محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن  
أبي طالب بن العلقمي البغدادي الرافضي الهاشمي ، كان وزير الخليفة  
المستعصم بالله العباسي - رحمه الله تعالى - ، وكان ابن العلقمي شيعياً  
رافضياً عدواً لسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وهو  
الذي ساعد التتار على دخول بلاد الإسلام ، نعوذ بالله من كيد الخائنين .

قال الحافظ الذهبي في " السير " ( ٣٦٢ / ٢٣ ) :

" وكانت دولته أربع عشرة سنة ، فأفشى الرفض ، فعارضته  
السنة ، وأكبت ، فتنمر ، ورأى أن هولاء كوا على قصد العراق ، فكاتبه  
وجسّره وقوى عزمه على قصد العراق ؛ ليتخذ عنده يدًا ، وليتمكن

من أغراضه ، وحَفَرَ للأُمَّةِ قَلْبًا ؛ فأوقع فيه قَرِيْبًا ، وذاق الهوان ،  
وبقي يركب كديشًا وحده بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب  
سلطان ، فمات غَبْنًا وغمًا ، وفي الآخرة أشد خزيًا وأشد تنكيلًا ."  
اهـ .

وقال الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير في " البداية . والنهاية " :  
( ١٧ / ٣٧٩ - ٣٨٠ ) :

" الوزير ابن العلقمي الرافضي ، قَبَّحه الله ، محمد بن أحمد بن محمد  
ابن علي بن أبي طالب ، الوزير مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي  
البغدادي :

خدم في أيام المستنصر أستاذ دار الخلافة مدة طويلة ، ثم استوزره  
المستعصم ، ولم يكن وزير صدق ، فإنه كان من الفضلاء الأدباء ، إلا  
أنه كان رافضيًا خبيثًا ، رديء الطَّوِيَّةِ على الإسلام وأهله ، وقد حصل  
له من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لكثير ممن قبله  
من الوزراء ، ثم مالا على الإسلام وأهله للتتار أصحاب هولاكوخان ،  
حتى جاؤوا فجاسوا خلال الديار وكان أمرًا مفعولًا ، ثم حصل له من  
الإهانة في أيامهم والقلة والذلَّة ، وزوال ستر الله ما لا يُحَدُّ ولا  
يُوصَف ... ، وقد هجاه بعض الشعراء فقال :

يا فِرْقَةَ الإسلام نوحُوا واندبوا أسفًا على ما حلَّ بالمستعصم  
دَسْتُ الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي ."  
اهـ .

أقول : إذا علمتَ هذا عن الشيعة الرافضة ؛ فاعلم - أيضاً - أن كثيراً من الطرق الصوفية عملاء للمستعمر في العالم الإسلامي إلى عصرنا الحاضر ، وهم الذين مهّدوا الطريق لاستعمار العالم الإسلامي من قِبَل الصليبيين .

يقول الرئيس فليب فونداس المستعمر الفرنسي :

" لقد اضطر حكامنا الإداريون وجنودنا في أفريقيا إلى تنشيط دعوة الطرق الدينية الإسلامية ؛ لأنها كانت أطوع للسلطة الفرنسية وأكثر تفهّماً وانتظاماً من الطرق الوثنية <sup>(١)</sup> " . اهـ .

وقال مؤلفو كتاب " تاريخ العرب الحديث والمعاصر " (ص ٣٧٣) تحت عنوان : " المتعاونون مع فرنسا في الجزائر " :

" وتتألف هذه الفئة من بعض الشباب الذين تثقفوا في المدارس الفرنسية وقضى الاستعمار على كلّ صلة لهم بالعروبة ، يُضاف إليهم بعض أصحاب الطرق الصوفية الذين أشاعوا الخرافات والبدع ، وبثّوا روح الانهزامية والسلبية في النضال ، فاستعملهم الاستعمار كجواسيس ، ثم فئة من الموظفين والنواب والعسكريين الذين شاركوا الإدارة الفرنسية في أعمالها " .

وقد كان أتباع الطريقة التيجانية وشيوخها من أكثر الناس نفعا لفرنسا في الجزائر وبعض الأقطار الإفريقية ، ففي عام (١٨٧٠م)

---

(١) انظر كتاب " الاستعمار الفرنسي في أفريقيا السوداء " (ص ٥٢) .

استطاعت سيدة فرنسية تُدعى : " أوريلي بيكار " أن تتسلَّل إلى الزاوية التيجانية ، وتتزوج شيخها المدعو : " سيدي أحمد " ، ولَمَّا تُوفِّي تزوجت أخاه ، فأصبحت السيدة المذكورة مُقدَّسة عند التيجانيين ، وأطلقوا عليها لقب : " زوجة السيدين " ، وكانوا يَتِمَّمُونَ بالتراب الذي تمشي عليه ، مع أنها بقيت كاثوليكية على دينها القديم ، وقد أنعمت فرنسا عليها بوسام الشرف .

وقالت الحكومة الفرنسية في أسباب منح هذا الوسام : لأن هذه السيدة قد أدارت الزاوية التيجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى ، وكسبت للفرنسيين مزارع خصيبة ومراعٍ كثيرة ، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين التيجانيين ، ولأنها ساقَت إلينا جنودًا مجندة من أحباب الطريقة التيجانية ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا ... <sup>(١)</sup> .

وقد ساعد أتباع الطريقة التيجانية الجيوش الفرنسية بمختلف الوسائل ، فكانوا يتجسسون لهم ، ويرسلون معهم الأدلاء ، ويقاتلون إلى جانبهم ، وعدَّ مشايخهم هذا الفعل مما يمليه الشرف ، ويغنون فيه الاحتساب من الله تعالى .

---

(١) انظر كتاب " مخازي الولي الشيطاني " (ص ١٢) و " التصوف " لشقفة (ص ٣١٢) .



قال الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكبرى ، وخليفة  
الشيخ أحمد التيجاني الأكبر مؤسس هذه الطريقة ، قال في خطبة ألقاها  
أمام رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في مدينة (عين ماض ) المركز  
الأساسي للطريقة الصوفية التيجانية ، وذلك بتاريخ ٢٨ من ذي الحجة عام  
(١٣٥٠هـ ) ، قال فيها :

" إن الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا مادياً ومعنوياً  
وسياسياً ؛ ولهذا فإني أقول لا على سبيل المنّ والافتخار ، ولكن على  
سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب : إن أجدادي قد أحسنوا  
صنعاً في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا وقبل أن تحتل  
جيوشها الكرام ديارنا <sup>(١)</sup> ". اهـ .

ثم رأيت الأستاذ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله تعالى -  
ذكر اعترافات خطيرة لصاحب السجادة الكبرى ، نقلاً عن جريدة  
الفتح ، فقال في كتابه " دراسات في التصوف " ( ص ٢٧٤ - ٢٧٩  
ط. إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ) - تحت عنوان :  
اعترافات خطيرة - :

---

(١) انظر " تاريخ المغرب في القرن العشرين " لروم لاندو (ص ١٤٣) ، ونقلاً من  
كتاب " مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة "  
( ٩١٠ - ٩٠٧/٢ )

## " اعترافات خطيرة "

" صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا " خطبة الإخلاص  
" الجزائر في ٢٣ / ١ / ١٣٥٠ لمراسل " الفتح " .

نشرت جريدة " لا بريس لير La Presselibre وهي جريدة فرنسية  
استعمارية يومية كبرى تصدر في عاصمة الجزائر في عددها الصادر يوم  
السبت ١٦ مايو ( ٢٨ ذي الحجة ) : خطبة طويلة ألقاها الشيخ  
سيدي محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى - أي : رئيس الطريقة  
الصوفية المسماة بالطريقة التيجانية - بين يدي الكولونيل سيكوي  
الفرنسي الذي ترأس بعثة من الضباط قامت بنزلة استطلاعية في  
الجنوب الجزائري ، ومهدت " لا بريس لير " للخطبة بكلمة جاء فيها :  
وبعدما طافت هذه البعثة العسكرية في مدينة الأغواط ، سافرت إلى  
عين ماضي المركز الأساسي للطريقة الصوفية الكبرى " التيجانية " ،  
مُلبين دعوة رئيس هذه الطريقة المحترمة المجلة الشيخ سيدي محمد  
الكبير ، وبعدما تفرجوا على المدينة - يعني : قرية عين ماضي - وعلى  
الزاوية ذهبوا إلى القصر العظيم الذي شُيّد بإيعاز من السيدة الفرنسية  
مدام أوريلي التيجاني ( أيم التيجاني ) ، وفي ردهات هذا القصر الرائعة  
الجميلة أُقيمت مأدبة فخمة فاخرة كبرى لهؤلاء الضباط ولنبواب  
الحكومة العسكرية المحلية بالأغواط وعين ماضي ، وفي أثناء شرب  
الشاي قام حبيبنا حسني سي أحمد بن الطالب ، وتلا باسم المرابط  
سيدي محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكبرى خطبة عميقة

مستوعبة للخدمات الجليلة الصالحة التي قامت بها الطائفة التيجانية لفرنسا وفي سبيل فرنسا في توطيد الاستعمار الفرنسي ، وفي تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين ، وفي إشارات التعقل التي كانت تسديها هذه الطريقة لمريديها من " الأحياب " ...

ثم قالت الجريدة : وحيث طُلب مِنَّا نُشر هذه الخطبة القيمة فإننا ننشرها فيما يلي ... وهنا أوردت الجريدة جانباً كبيراً من الخطبة ، نصفها أو ثلثها كله ثناء لا يُحصَى ولا يُعدُّ على فرنسا المستعمرة ، فوصفها الخطيب بأنها " أم الوطن الكبرى " ، وانها لها مدحاً وشكراً بما لا يخرج عن معنى ما نسمعه دائماً من دعاة المأجورين ، ( حتى ) أنه قال :

"حتى الأراذل الأوباش أعداء فرنسا الذين ينكرون الجميل ، ولا يعترفون لفاضل بفضل ، قد اعترفوا لفرنسا بالمدينة والاستعمار ، وبأنها حملت عنّا ما كان يثقل كواهلنا من أعباء الملك والسيادة ، وحملت الأمن والثروة والرخاء والسعادة والهنا ...

ولكن المهم من الخطبة هو الجانب الأخير منها ؛ لأنه يحوي اعترافات خطيرة مثبتة بتواريخها ، ونحن ننقل هذه الاعترافات حرفياً ونعرضها على صفحات " الفتح " المجلة التي يثق بها المسلمون جميعاً ، ولكل مسلم أن يحكم على هذه الاعترافات بما يشاء .

قال الشيخ سيدي محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى " التيجانية " ، وهو " خليفة " الشيخ أحمد التيجاني الأكبر مؤسس هذه

الطريقة ، وهذا " الخليفة " يسيطر على جميع أرواح " الأحباب " المريدين التيجانيين في مشارق الأرض ومغاربها .

" ... إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا مادياً وأدبياً وسياسياً ؛ ولهذا فإنني أقول لا على سبيل المنّ والافتخار ، ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب : [ إن أجدادي قد أحسنوا صنعاً في انضمامهم إلى فرنسا قبل ] أن تصل بلادنا ، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا !! .

ففي سنة ١٨٣٨م كان جدي سيدي محمد الصغير - رئيس التيجانية يومئذ - أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا : الأمير عبد القادر الجزائري ، ومع أن هذا العدو - يعني : الأمير عبد القادر - حاصر بلدتنا عين ماضي ، وشدد عليها الخناق ثمانية أشهر ، فإن هذا الحصار تمّ بتسليم فيه شرف لنا نحن المغلوبيين ، وليس فيه شرف لأعداء فرنسا الغالبيين ، وذلك أن جدي أبى وامتنع أن يرى وجهاً لأكثر عدو لفرنسا ، فلم يقابل الأمير عبد القادر !!

وفي سنة ١٨٤٨م كان عمي سيدي أحمد - صاحب السجادة التيجانية يومئذ - مهّد السبيل لجنود الدوك دوماك ، وسهّل عليهم السير إلى مدينة بسكرة ، وعاونهم على احتلالها .

وفي سنة ١٨٧٠م حمل سيدي أحمد هذا تشكّرات الجزائريين للبقية من جنود " التيرايور " الذين سلموا من واقعه " ريش - هوفن " وواقعة " ويسانبور " ، ولكي يُظهر لفرنسا ولاءه الراسخ وإخلاصه

المتين ، وليزيل الريب وسوء الظن اللذين ربما كانا بقييا في قلب حكومتنا الفرنسية العزيزة عليه برهن على ارتباطه بفرنسا ارتباطاً قليياً، فتزوج في أمد قريب بالفرنسية الآنسة أوريلي بيكار ( مدام أو أيّم التجاني بعدئذ ) ، وبفضل هذه السيدة - نعتف به مقروئاً مع الشكر - تطوّرت منطقة كوردان هذه صاحبة من ضواحي عين ماضي من أرض صحراوية إلى قصر منيف رائع ، ونظراً لجهودات مدام أوريلي التجاني هذه المادية والسياسية فإن فرنسا الكريمة قد أنعمت عليها بوسام الاحترام من رتبة " جوقة الشرف " .

المراسل : وسيدي أحمد هذا لما تزوج في سنة ١٨٧٠م بهذا المرأة الفرنسية ، كان أول مسلم جزائري تزوج بأجنبية ، وقد أصدرت هي كتاباً فرنسياً في هذه الأيام أسمته " أميرة الرمال " تعني نفسها ، وقد ملأته بالمثالب والمطاعن على الزاوية التجانية ، وذكرت فيه أن سيدي أحمد هذا إنما تزوجها على يد الكاردينال لافيغري على حسب الطقوس الدينية المسيحية <sup>(١)</sup> ، وذلك لأن قانون الزواج الفرنسي كان دينياً مسيحياً لا مدنياً ، ولما ثوّفي عنها سيدي أحمد هذا خلّفه عليها وعلى السجادة التجانية أخوه سيدي علي !! ...

ولما أنعمت فرنسا بوسام الشرف على هذه السيدة منذ أربعة أعوام ، قالت الحكومة في تقريرها الرسمي ما نصه : " لأن السيدة قد

---

(١) كذا .

أدارت الزاوية التيجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى؛  
ولأنها كسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعٍ كثيرة ، لولاها ما  
خرجت من أيدي العرب الجزائريين ( التيجانيين ) ؛ ولأنها ساقط إلينا  
جنودًا مجندة من " أحباب " هذه الطريقة ومريديها ، يجاهدون في سبيل  
فرنسا ... "

واليوم تعيش هذه السيدة ( أيم التجاني ) في مزرعة لها كبرى في  
ضواحي مدينة " بلعباس - وهران " عيشة المترفين ذوي الرفاهية  
والنعيم ، وهي الآن لم تقطع علائقها بالزاوية التيجانية ، بل لا تزال  
تسيطر عليها وتقبض على أزمّتها ، ومع أن الأحباب التيجانيين  
يتبركون بهذه السيدة ويتمسّحون بآثارها ويتممون لصلواتهم على  
التراب الذي تمشي عليه ، ويسمونها " زوجة السيدين " ، فإنها لا تزال  
مسيحية كاثوليكية إلى هذه الساعة ، ومن العجيب أن إحدى وستين  
سنة قضتها كلها في الإسلام وبين المسلمين من ( ١٨٧٠م إلى الآن  
١٩٣٠م ) لم تغير من مسيحيتها شيئاً ، وهذا دليل على ما كانتُكَنّه في  
قلبها لهؤلاء " الأحباب " الذين حَكَموها في رقابهم وأموالهم !!

ولنرجع إلى نقل الاعترافات فنقول : ثم قال سيدي محمد الكبير :  
" وفي سنة ١٨٨١م كان أحد " مقادينا " سي عبد القادر بن  
حميدة مات شهيداً مع الكولونيل فلاتير حيث كان يعاونه على احتلال  
بعض النواحي الصحراوية .

وفي سنة ١٨٩٤م طلب منا جول كوميون والي الجزائر العام يومئذ أن نكتب رسائل توصية ، فكتبنا عدة رسائل ، وأصدرنا عدة أوامر إلى أحباب طريقتنا في بلاد الهكار ( التوارق ) والسودان نخبرهم بأن حملة فوولامي الفرنسية هاجمة على بلادهم ، ونأمرهم بأن لا يقابلوها إلا بالسمع والطاعة ، وأن يعاونوها على احتلال تلك البلاد ، وعلى نشر العافية فيها !! ...

وفي سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٧ أرسل الميسر جونار والي الجزائر العام يومئذ ضابطه المترجم مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة سيدي مرانت برسالة إلى أبي المأسوف عليه سيدي البشير ، فأقام عنده في زاوية كوردان شهراً كاملاً لأداء مهمة سياسية ، ولتحرير رسائل وأوامر أمضاها سيدي البشير والدي - رئيس التجانية يومئذ - ، ثم وُجِّهت إلى كبراء مراکش - ( المغرب الأقصى ) - وأعيانها وزعماء تلك البلاد وجُلُّهم أو قال : وأكثرهم تيجانيون من أحباب طريقتنا نبشرهم بالاستعمار الفرنسي ، ونأمرهم بأن يتقبلوه بالسمع والطاعة والاستسلام والخضوع التام ، وأن يحملوا الأمة على ذلك ، وأن يُسهِّلوا على جيوش فرنسا تلك البلاد .

وفي الحرب العالمية الكبرى أرسلنا ووزَّعنا في سائر أقطار شمال أفريقيا منشورات تلغرافية وبريدية ؛ استنكاراً لتدخل الأتراك في الحرب ضد فرنسا الكريمة وضد حلفائها الكرام ، وأمرنا أحباب طريقتنا بأن يبقوا على عهد فرنسا وعلى ذمتها ومودتها .

وفي سنة ١٩١٣م إجابة لطلب الوالي العام للجزائر أرسلنا بريداً إلى المقدم الكبير للطريقة التيجانية في الاستغال سيدي الحاج مالك عثمان ساي نأمره بأن يستعمل نفوذنا الديني الأكبر هناك في السودان لتسهيل مأمورية كلوزيل الوالي العام للجزء الشمالي من إفريقيا الغربية - أي : لكي يُسهّل عليه احتلال واحة شنقيط - .

وفي سنة ١٩١٦م إجابة لطلب المريشال ليوتي عميد فرنسا في مراکش كان سيدي علي - صاحب السجادة الرئيس الذي كان قبلي - كتب مائة وثلاث عشرة رسالة توصية ، وأرسلها إلى الزعماء الكبار وأعيان المغاربة يأمرهم بإعانة فرنسا في تحصيل مرغوبها وتوسيع نفوذها وذلك بواسطة نفوذهم الديني !! ...

وفي سنة ١٩٢٥م في أثناء حرب الريف أرسلتُ - أنا - حبيينا المخلص ومريد طريقتنا ومستشارنا المعتبر حسني سي أحمد بن الطالب - الذي قرأ هذه الخطبة بلسان سيده - إلى المغرب الأقصى ، فقام بدعاية كبرى ، وبروباغندا واسعة في حدود منطقة الثوار ، وتمكّن من أخذ عناوين الرؤساء الكبار والأعيان الريفيين " والمقاديم " وأرباب النفوذ على القبائل الثائرة ، وكتبنا إليهم رسائل نأمرهم فيها بالخضوع والاستسلام لفرنسا ، وقد أرسلنا هذه الرسائل إلى " مقدمنا " الأكبر في فاس ، فبلّغها إلى المبعوث إليهم يدًا بيد .



وبالجملة : فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التيجانية نفوذها الديني إلا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغائبها ، وذلك كله لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبتنا فرنسا " النبيلة " .

والله المسؤول أن يخلد وجودها بيننا ، لنتمتع برضاها الخالد " !!  
ثم ختم خطبته هذه بالشاء العاطر على الموظفين الفرنسيين وعلى الضباط العسكريين واحداً واحداً ، ومدح الوالي العام الحالي ووصفه بأنه " المستعمر الأكبر " .

وما انتهى الشيخ من خطبته حتى فُض ليوتنان كولونيل سيكوي رئيس البعثة العسكرية وشكر الشيخ وأثنى عليه ، ثم قال له :  
" من كمال مروءتك وإحسانك يا سيدي الشيخ " المرابط " أنك لم تذكر ولا نعمة واحدة من النعم التي عمرتني بها ، فأنت الذي أنجيتني من التوارق المثلثين ، وأنقذتني من أيديهم ... " وهكذا جعل الكولونيل يذكر مناقب أخرى للشيخ كثيرة " . اهـ .

ويقول بول أودينو :

" خلال السنين الستين الأخيرة كانت التيجانية تقدم لنا العون ، ومنذ سنة ١٩١١م ونحن نستغل نفوذها القوي في جنوبي العرب وموريتانيا والريف " .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر " تاريخ المغرب في القرن العشرين " لروم لاندو (ص ١٤٣) .

ويقول روم لاندو:

" وقد خبر الفرنسيون قضية الطرق الصوفية والدور الذي تلعبه  
مرات ومرات متعددة من قبل ، وثمة وثيقتان قلما يعرفهما الناس  
تزودنا بالمعلومات الطريفة :

أولهما : رسالة بعث بها قبل قرن من الزمن المارشال ( بوجو ) أول  
حاكم للجزائر إلى شيخ التيجانية ذات النفوذ الواسع ، إذ أنه لولا  
موقفها المشبع بالعطف لكان استقرار الفرنسيين في البلاد المفتوحة  
حديثاً أصعب بكثير مما كان .

ويقول المارشال في نهاية الرسالة : " عندما تشعر بحاجة إلى شيء ما  
أو إلى خدمة من أي نوع كانت فما عليك إلا أن تكتب إلى مرافقي  
الذي سيسرّه أن يُلبّي رغبتك " .

ثم قال روم لاندو :

" ووثيقتنا الثانية تلقي ضوءاً على طريقة الإقناع أنها إعلان بعث به  
خليفة التيجاني الذي تلقى رسالة المارشال ( بوجو ) إلى أتباعه بمناسبة  
الحرب بن فرنسا والأمير عبد الكريم سنة ١٩٢٥م يدعو فيه إخوانه  
إلى مؤازرة الدولة المسيحية ضد مواطنيهم من المسلمين ، ويقول الشيخ  
التيجاني محمد الكبير بن البشير في هذا الإعلان :

" إن فرنسا تكافئ على الخدمات التي تُقدِّم لها ... وفرنسا قد انتصرت مؤخراً في حرب (١٩١٤ - ١٩١٩م) على واحدة من أعظم دول أوروبا وأقواها . ألا ينصر سبحانه ويمنح عباده ما يشاء " (١) .  
وينقل عن جوليان أنه أثنى على الحكومة الفرنسية قائلاً :  
" لقد عرفت الحكومة الفرنسية كيف تجمع المتصوفة الذين سولتهم وحثتهم " . (٢) اهـ .

وقال الشيخ شقفة في كتابه " التصوف بين الحق والخلق " (ص ٢١٦):  
" ولم يقف الاستعمار في بلادنا ولا في مصر موقفاً عدائياً من الصوفية ، بل كان يشجعها ويكرم شيوخها ويُحسِّن استقبالهم ، ويُسارع إلى تحقيق مطالبهم " . اهـ .

وقال الشيخ طنطاوي جوهرى في كتابه " الجواهر في تفسير القرآن " (١٣٧/٩ - ١٣٨) :

" إن كثيراً من الصوفية قد تَنَعَّمُوا وعاشوا في رَغَدٍ من العيش ، وأغدق الناس عليهم المال من كل جانب ، وَحُبِّتْ إِلَيْهِم الثمرات ، وهوت إِلَيْهِم القلوب ؛ لِمَا رُكِّزَ في النفوس من قربهم إلى الله ، فلمَّا رأوا الفرنجة ؛ لم يسعهم إلا أن يُسَلِّمُوا لهم القيادة ليعيشوا في أَمْنٍ وسلام ، وهذا هو الذي حصل في أيامنا وذكره الفرنسيون في

---

(١) تاريخ المغرب ص ( ١٤٠ - ١٤١ ) .

(٢) المصدر السابق ( ص ١٤٠ ) .

جرائدهم قبل الهجوم على مُرّاكش ، وقرأنا نحن فيها إذ صرّحوا : بأن المسلمين خاضعون لمشايخ الطرق ، وأن الشرفاء القائمين على تلك البلاد ورجال الصوفية هم الذين يُسلّموننا البضاعة ، فعلى رجال السياسة أن يغدقوا النعم على مشايخ الطرق ، وعلى الشريف الذي يملك السلطة في تلك البلاد .

وقالوا هكذا بصريح العبارة :

إن هؤلاء متمتعون بالعيش الهنيء ورغد المعيشة في ظلال جهل المسلمين وغفلتهم ، فمتى أكرمناهم وأنعمنا عليهم ؛ فهم يكونون معنا ، ويشاركوننا في جَرِّ المغنم ، وبصريح العبارة : يكونون أشبه بالغربان والنسور التي تأكل ما فضل من فرائس الآساد والنمور .

اهـ كلام الشيخ طنطاوي .  
وقال الدكتور عمر فروخ في كتابه " التصوف في الإسلام " (ص ١١):  
" ذكر مصطفى كامل بطل الوطنية المصرية " في كتابه " المسألة الشرقية " قصة غريبة في أذن القارئ العادي ، قال :

" ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس : أن رجلاً فرنسياً دخل في الإسلام ، وسَمَّى نفسه : ( سيد أحمد الهادي ) ، واجتهد في تحصيل الشرعية حتى وصل إلى درجة عالية ، وعُيِّن إماماً لمسجد كبير في القيروان ، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة ؛ استعدَّ أهلها للدفاع عنها ، وجأؤوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه .

فدخل ( سيدأحمد ) الضريح ، ثم خرج مُهَوَّلاً لهم بما سينا لهم من المصائب ، وقال لهم : " إن الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً " .

فاتَّبَعَ القومُ البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن القيروان أقلَّ دفاع ، بل دخلها الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر ، سنة ١٨٨١م " . اهـ <sup>(١)</sup> .

أقول : وليس ثمة تعارض بين تعاون كثير منهم مع المستعمر ، وبين ما ذكرنا من اعتناق كثير منهم المذهب الزيدي الذي يرى وجوب الخروج على الحكام ؛ لأن الخروج على الحكام ومنازعتهم في سلطاتهم ، وزعزعة الأمن وإثارة الفوضى والفتن ، كل هذه البلايا والرزايا لا يستفيد منها إلا المستعمر ، فهم بذلك قد قَرَّبوا له البعيد ، وألَانوا له الحديد ، وسعوا في تشتيت قوى الأمة الإسلامية ، والتمكين لعدوها ، نسأل الله السلامة .

وواقع هؤلاء أنهم إذا ضعفوا ؛ تزلَّفوا للحكام ، وأظهروا لهم السكينة والسلام ، وإذا قويت شوكتهم ؛ خرجوا عليهم وتعاونوا مع المستعمر ضدهم ، فكان حالهم كما قال البيهقي :

---

(١) وانظر " هذه هي الصوفية " لعبد الرحمن الوكيل (ص ١٧١/ ط. دار الكتب العلمية ) ، وكتاب " دمة على التوحيد " (ص ٧٩) ، و " التصوف بين الحق والخلق " (ص ٢١١) لشقفة .

يدور مع الزجاجة حيث دارت      ويلبس للسياسة ألف بُسِ  
فَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ يُعَادُ مِنْهُمْ      ويأخذ سهمه من كلِّ خُمْسِ  
وعِنْدَ الْمَلْحَدِينَ يُعَادُ مِنْهُمْ      وعن مَارِكُسَ يَحْفَظُ كُلُّ دَرَسِ  
ومثَلُ الْإِنْجِلِيزِ إِذَا رَأَوْهُمْ      وفي بَارِيسَ مُحْسُوبٌ فَرَنْسِي

( تَبْيِيهِ )

إن كثيراً من الذين يخرجون على الحاكم المسلم لظلمه ، تضطربهم  
الأحوال - في نهاية المطاف ، أو وسطه - إلى الارتقاء في أحضان غير  
المسلمين ، إما ليستنصروا بهم على خصومهم ، أو لخروجهم منهكين من  
الحرب ، فيستسلموا للمحتل الجديد !!  
وهكذا ؛ إذا عَضَّتْ الحرب أهلها ؛ فلا يبالون أن يستنصروا بعدو أو  
صديق ، والله المستعان على السلامة من الفتن وأهلها .



## ☆ فصل ☆

نصوص أهل العلم والإيمان في تحريم الخروج على الحكام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في " منهاج السنة " : (٣٩١/١) :

" ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان ؛ إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته " .

وقال - رحمه الله تعالى - في : (٥٢٧/٤ - ٥٣١) :

" وقلَّ مَنْ خرج على إمام ذي سلطان ؛ إلا كان ما تولَّد على فعله من الشر ؛ أعظم مما تولَّد من الخير " ... وذكر بعض الذين خرجوا على بني أمية والعباس ، ثم قال : " فلا أقاموا دينًا ، ولا أبقوا دنيا ، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يصلح به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا ، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين .

ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة ، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة ، وترك قتالهم ، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين " ... إلى أن قال : " وهذا كله مما يبين أن ما أمر به الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من الصبر على جور الأئمة ، وترك قتالهم والخروج عليهم ؛ هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد ،

وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً؛ لم يحصل بفعله صلاح ، بل فساد ، ولهذا أثنى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، على الحسن بقوله : " إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " ، ولم يُثنِ على أحد لا بقتال في فتنة ، ولا بخروج على الأئمة ، ولا نزع يدٍ من طاعة ، ولا مفارقة للجماعة " . اهـ .

فتأمل قول شيخ الإسلام : " ولم يُثنِ على أحد لا بقتال في فتنة ... الخ " ؛ يظهر لك أن باب الخروج باب فتنة ، فلا تكن من المتهورين فيه ، حتى وإن كان الإمام جائراً ، لأن خروجك عليه لا يرجع - في الغالب - إلا بشرُّ أكبر .

وقد جاء في الفتح <sup>(١)</sup> قال ابن بطال :

" وفي هذا الحديث - أيضاً - حجة لما تقدم من ترك القيام على السلطان - ولو جار - ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، أعلم أبا هريرة بأسماء هؤلاء ، وأسماء آبائهم ، ولم يأمرهم بالخروج عليهم - مع إخباره أن هلاك الأمة على أيديهم - لكون الخروج أشد في الهلاك ، وأقرب إلى الاستئصال من طاعتهم ، فاختر أخف المفسدتين ، وأيسر الأمرين " . اهـ .

وقال شارح "الطحاوية" ( ٥٤٢/٢ ) :

---

(١) (١٣/١١/ك.الفتن/ب.قول النبي : " هلاك أمتي على يد أغيلة سفهاء " الحديث رقم ٧٠٥٨ .



"وأما لزوم طاعتهم - وإن جاروا - فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم ، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور " . اهـ .

وقال العلامة العلمي - رحمه الله تعالى - في " التنكيل " <sup>(١)</sup> : " كان أبو حنيفة يستحب أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس ؛ لما ظهر منهم من الظلم ، ويرى قتالهم خيراً من قتال الكفار ، وأبو إسحاق - يعني : الفزاري - يُنكر ذلك ، وكان أهل العلم مختلفين في ذلك ، فمن كان يرى الخروج ؛ يراه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام بالحق ، ومن كان يكرهه ، يرى أنه شق لعصا المسلمين ، وتفريق لكلمتهم ، وتشيت لجماعتهم ، وتمزيق لوحدهم ، وشغل لهم بقتل بعضهم بعضاً ، فَتَهِنُ قُوَّتُهُمْ ، وتقوى شوكة عدوهم ، وتتعطّل ثغورهم ، فيستولي عليها الكفار ، ويقتلون مَنْ فيها مِنَ المسلمين ، ويُذلّونهم ، ويستحكم التنازع بين المسلمين ، فتكون نتيجه الفشل المخزي لهم جميعاً .

قال : وقد جَرَّبَ المسلمون الخروج ؛ فلم يروا منه إلا الشر " .

وقال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في عقيدته التي رواها عنه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " <sup>(٢)</sup> : " لقيتُ أكثر من

---

(١) (١/٩٣-٩٤ ط. المعارف) .

(٢) (٢/١٩٣-١٩٧ ط. دار طيبة) .

ألف رجل من أهل العلم : أهل الحجاز ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ،  
والبصرة ، وواسط ، وبغداد ، والشام ، ومصر ، لقيتهم كراتٍ قرناً  
بعد قرن ، ثم قرناً بعد قرن ، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من  
ست وأربعين سنة : أهل الشام ، ومصر ، والجزيرة مرتين ، والبصرة  
أربع مرات ، في سنين ذوي عدد ، بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي  
كم دخلت الكوفة ، وبغداد ، مع محدثي أهل خراسان ... " ثم ذكر  
أسماء بعضهم في عدد من البلدان ، ثم قال : " واكتفينا بتسمية هؤلاء ؛  
كي يكون مختصراً ، وأن لا يطول ذلك ، فما رأيت واحداً منهم  
يختلف في هذه الأشياء ... " فذكر أموراً في العقيدة ، ومن ذلك قوله :  
" وأن لا ننازع الأمر أهله ... وأن لا يرى السيف على أمة محمد  
- صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، وقال الفضيل : لو كانت لي  
دعوة مستجابة ؛ لم أجعلها إلا في إمام ، لأنه إذا صلح الإمام ؛ أمنَ  
البلاد والعباد ، قال ابن المبارك : يا معلم الخير ، من يجترئ على هذا  
غيرك ؟ " . اهـ .

فتأمل هذا الإجماع المستقر الثابت الرافع للخلاف في هذه المسألة .

وقال الأشعري في " رسالة أهل الثغر " <sup>(١)</sup> :

---

(١) (ص ٢٩٧ / ط . مكتبة العلوم والحكم) .

" وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين ، وعلى أن كل مَنْ  
ولي شيئاً من أمورهم عن رضَى أو غلبة ، وامتدت طاعته \_ من برٍّ  
وفاجر - لا يلزم الخروج عليه بالسيف جَارَ أو عَدَل ، وعلى أن يغزوا  
معه العدو ، ويحج معهم البيت ، وتُدفع إليهم الصدقات إذا طلبوها ،  
ويُصلَّى خلفهم الجُمُوع والأعياد " . اهـ .

وبنحو ذلك قال الصابوني في " عقيدة السلف أصحاب الحديث " <sup>(١)</sup> :  
" ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات  
خلف كل إمام مسلم برًّا كان أو فاجرًا ، ويرون جهاد الكفار معهم ،  
وإن كانوا جَوْرَة فَجْرَة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق  
والصلاح ، وبسط العدل في الرعية ، ولا يرون الخروج عليهم  
بالسيف ، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيث ... " .  
اهـ .

وقال الإسماعيلي في " اعتقاد أهل السنة " <sup>(٢)</sup> :  
" ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل ، ولا يرون  
الخروج بالسيف عليهم " . اهـ .

---

(١) (ص ١٠٦ / ط . مكتبة الغرباء) .

(٢) ( ص ٥٠ / ط . دار الريان) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - كما في " مجموع الفتاوى " (١٢/٣٥) : " وأما أهل العلم والدين والفضل ؛ فلا يرخّصون لأحدٍ فيما نهى الله عنه: من معصية ولادة الأمور ، وغشهم ، والخروج عليهم بوجه من الوجوه ، كما قد عُرف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا ، ومن سيرة غيرهم " . اهـ .

ونقل الإمام ابن القيم في " حادي الأرواح " <sup>(١)</sup> عن حرب صاحب أحمد في " مسائله " المشهورة ، أنه قال :

" هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الآثار ، وأهل السنة المتمسكين بها ، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلى يومنا هذا ، وأدركتُ من أدركتُ من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ؛ فهو مخالف مبتدع ، خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق .

قال : وهو مذهب أحمد ، وإسحاق بن إبراهيم ، وعبد الله بن مخلد ، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، وكان من قولهم ... " فذكر أمورًا ، وفيها : " ... والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم ، ولا تنزع يداً من طاعة ، ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا ، ولا

---

(١) (ص ٣٩٩، ٤٠١ / ط. مكتبة المدني) .

تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعته ، فمن فعل ذلك ؛ فهو مبتدع مخالف ، ومفارق للجماعة ...". اهـ .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في " تهذيب التهذيب " ( ٢٦٣/٢ ) ترجمة الحسن بن صالح بن حي ، أنه كان يرى السيف ، ثم قال : " وقولهم : " كان يرى السيف " ، يعني : كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور ، وهذا مذهب للسلف قديم ، لكن استقر الأمر على ترك ذلك ؛ لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه ، ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر ... ". اهـ .

وقد قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ النجدي - رحمه الله تعالى - كما في " الدرر السنية " ( ١٧٧/٧ - ١٧٨ ) : "... ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاية أهل الإسلام ، من عهد يزيد بن معاوية - حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية - قد وقع منهم من الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام ، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام ، والسادة العظام معهم معروفة مشهورة : لا ينزعون يداً من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين ... " <sup>(١)</sup> . اهـ .

---

(١) انظر كتابي " تلخيص كتاب فتنة التفجيرات والاعتيالات " ( ص ٣٣-٣٩ ) .



## خاتمة ... !!

وختامًا : أكرّر وأؤكد فأقول :

حرصًا على إطفاء نائرة الفتنة ووادها ، وإخماد نارها في مهدها ،  
ونبذًا للدعوة الخروج على حكامنا وولاية أمورنا ، ووأدًا لمولودها  
المشؤوم في أوساطنا : أطالب المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) ومن  
تسابقوا في إثبات أسماهم تقديمًا وتبجيلًا لكتابه ( الهاشمي ، والشاطري ،  
والمشهور ، وابن حفيظ ) <sup>(١)</sup> أطالبهم كلهم أجمعين أبتعين أكتعين  
أبصعين أن يعلنوا براءتهم من مذهب من يرى الخروج على حكام  
المسلمين وإثارته الفتن ، إعلانًا ظاهرًا بلا سياسة ولا كياسة ، وأن  
يجهرروا ببراءتهم من كتاب " غاية التبجيل " الذي يدعو لهذا الفكر  
الدموي ويعده مذهب أهل البيت ، وأن يعلنوا خطأ أئمة الزيدية  
- وإن كانوا هاشميين - في خروجهم على حكام المسلمين - وإن كانوا

---

(١) ويدخل في هذا كل من كان على منهجهم وطريقتهم ، مثل : علي الجفري  
الحضرمي ، والدكتور أحمد محمد نور سيف مدير عام دار البحوث للدراسات  
الإسلامية بدي ، وغيرهما - أصلحهم الله تعالى -

ظالمين - وَفَتَحِهِمْ عَلَى الْأَمَةِ بِابِ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ ؛ حَتَّى يُعْلَمَ خَطْوُهُمْ ، فَلَا يُقْتَدَى بِهِمْ غَيْرُهُمْ .

وَلَا نَكْتَفِي مِنْ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ مَمْدُوحٍ ، وَلَا مِنْ الْهَاشِمِيِّ وَلَا الشَّاطِرِيِّ وَلَا الْمَشْهُورِ وَلَا ابْنِ حَفِیْظٍ ، لَا نَكْتَفِي مِنْهُمْ بِمَجْرَدِ دَعْوَى الْجِتْهَادِ وَالتَّوِيلِ اعْتِدَارًا عَمَّنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ أُمَّةِ الزَّيْدِيَةِ ، وَالِاقْتِصَارِ عَلَى الْقَوْلِ : إِنْهُمْ مُجْتَهِدُونَ مُتَأَوِّلُونَ !! بَلْ يَجِبُ أَنْ يُقْطَعَ بِخَطِّهِمْ فِي اجْتِهَادِهِمْ وَتَأْوِيلِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقْضَى عَلَى خَطِّهِمْ بِمَجْرَدِ التَّوِيلِ وَالِاجْتِهَادِ ، وَكَمْ مِنْ مَرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَا يَبْلُغُهُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

هَذَا فِي الدُّنْيَا ، أَمَّا مَنْ كَانَ مُتَأَوِّلًا حَقًّا ، ثُمَّ أَخْطَأَ ؛ فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ .

وَفَرَقَ شَاسِعٌ وَبَوَّنَ وَاسِعٌ بَيْنَ هَذَا ، وَبَيْنَ إِعْلَانِ النُّكْرِ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ الدِّمَوِيِّ الَّذِي لَا يَقْرَأُ لَهُ قَرَارٌ إِلَّا بِبِرْكَ الدِّمَاءِ وَتَطَايِيرِ الْأَشْلَاءِ ، وَبِشَاعَةِ الْخَرَابِ وَالْدَّمَارِ .

فَلَا بَدَّ مِنْ إِعْلَانِ تَرَاجُعِهِمْ عَنْ مَدْحِهِمُ الْمُنْطَلِقَ لِهَؤُلَاءِ ، وَإِلَّا فَإِنَّا نَعُدُّ سَكُوتَ الْمُؤَلِّفِ وَالْمُقَدِّمِينَ لَهُ إِقْرَارًا مِنْهُمْ لِهَذَا الْفِكْرِ الشَّيْعِيِّ الْمُنْحَرِفِ ، وَنُحْمَلُهُمْ تَبِعَاتُ مَا حَوَّتهِ زَوَامِلُهُمْ ، وَمَا خَطَّتهِ أَنْامِلُهُمْ ، فِي تَرْوِيجِ هَذَا الْفِكْرِ الْخَارِجِيِّ الْبَعِيدِ عَنْ غُرُزِ السَّلَفِ الصَّالِحِ .

وَحِينَئِذٍ :

سَتَعْلَمُ لَيْلَى أَيَّ دَيْنٍ تَدَايَنْتِ      وَ أَيَّ غَرِيمٍ فِي التَّقَاضِي غَرِمْتِهَا

وننادي بكل قوة في ساعة العسرة كل من يُهمُّه الأمر أن ينبري  
لقطع دابر الفتنة والإرهاب ، بالأخذ على أيدي هؤلاء الكتّاب ، وعلى  
عامة المسلمين لزوم جادة السلف الصالح وعلماء الأمة الأئمّة على  
أمنها وإيمانها ، وألا ينزعوا يدًا من طاعة من ولّاه الله أمرهم وإن  
ضرب ظهورهم وأخذ أموالهم ، وأن يؤدوا الذي عليهم ، ويسألوا الله  
الذي لهم ، وألا يَغْتَرُّوا بزخارف أهل البدع والأهواء المتسترين بحب  
آل البيت كذبًا وزورًا ، وألا يقدموا قول أحد كائنًا من كان على قول  
الله - عز وجل - وعلى قول رسوله الكريم - صلى الله عليه وعلى آله  
وسلم - .

دع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أركى وأربح

وفي هذا القدر كفاية ، لمن كان من أهل العناية ، وصلى الله على نبينا  
محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، والحمد لله الذي بنعمته  
تتم الصالحات .

كتبه راجي عفو ربه عز وجل

أبو حمزة سيد بن محمد بن السيد المنياوي

مكتبة دار الحديث بمأرب

حفظها الله من كل مكروه وسوء



رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة .....
٤	مفاسد الخروج على الولاة.....
٦	تَسْتُرُ الصوفية بثوب السلام للحكام حين .....
	كتاب " غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل " وتقديم ( الهاشمي ، والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيط ) له ،
٧	وطباعة علي الجفري له في مكتبة الفقيه .....
٨	دعوى محمود سعيد ممدوح للتمذهب بالمذهب الزيدي .....
	بيان بطلان نسبة " مجموع الفقه الكبير " (مسند زيد بن علي )
٩	لزيد بن علي.....
	بيان تحريف المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) لنص لابن النديم ،
١٦	وبيان حال ابن النديم في التشيع والرفض والاعتزال .....
١٧	إجماع الزيدية على الخروج على الحكام الجائرين .....
	بيان موافقة ( محمود سعيد ممدوح ) للزيدية في عقيدة الخروج

الصفحة	الموضوع
١٨	على الحكام الظالمين.....
٢٠	تهيج (محمود سعيد ممدوح ) عواطف الدهماء في هذه المسألة..
٢١	استمرار (محمود سعيد ممدوح) في استلهاب عواطف الجماهير..
٢١	إصرار (محمود سعيد ممدوح) على ذلك .....
	مناقشة المقدمين للكتاب ( الهاشمي ، و الشاطري ، والمشهور ،
٢٢	وابن حفيظ ) في إقرار المؤلف على هذه العقيدة الخارجية ....
٢٣	توافق ظهور الكتاب مع فتنة حسين بدر الدين الحوثي باليمن.
٢٤	دعوة المؤلف ( محمود سعيد ممدوح ) للتقارب مع الرافضة ...
٢٦	بيان أن جد السادة العلويين في حضرموت كان شيعياً إمامياً...
	اعتراف (محمود سعيد ممدوح) بتشيع جماعة من أعيان
	بالعلوي ، ونسب التقية لهم ، وإقرار الهاشمي والشاطري
٢٨	والمشهور وابن حفيظ له .....
	اعتراف ( محمود سعيد ممدوح ) بتشيع كثير من الأشاعرة ،
٢٨	لاسيما الصوفية القبورية .....
	ذكرت بعض وسائل الإعلام وجود مذكرات لعلی الجفري
٢٩	عند حسين بدر الدين الحوثي بعد مقتله .....
	مطالبة المؤلف (محمود سعيد ممدوح) ومن قدموا له (الهاشمي ،
	والشاطري ، والمشهور ، وابن حفيظ ) وعلي الجفري ،

الصفحة	الموضوع
٣٠	والدكتور أحمد محمد نور سيف مدير عام دار البحوث للدراستات الإسلامية ، حكومة دبي ، دولة الإمارات ، أن يحدّدوا مواقفهم وأن يعلنوا براءتهم من هذا الفكر الخارجي الذي يدعو إلى الفساد .....
٣٥	فصل في بيان مذهب الزيدية في الخروج على الحكام الجائرين. تعريف الزيدية وبيان معتقدها في الإمامة والخروج ، وموافقتها للمعتزلة .....
٣٩	بيان إجماع الزيدية على الخروج على حكام الجور ، وعدم الصلاة خلف الفاجر .....
٤٠	نص زيد بن علي في الخروج بالسيف .....
٤١	خروج زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك الخليفة .....
٤١	تخطئة الذهبي لزيد بن علي في الخروج مع حكمه له بالشهادة.
٤٢	خروج يحيى بن زيد بن علي الهاشمي .....
٤٣	خروج محمد بن عبد الله بن الحسن الهاشمي (النفس الزكية) ... دعوى بعض الزيدية أن محمد بن عبد الله بن الحسن حيٌّ لم يقتل ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً .....
٤٤	خروج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الهاشمي .....

الصفحة	الموضوع
٤٤	حكم أبي عوانة على محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بأنهما خارجيان ، وتعقب أبي داود له بأن هذا مذهب الزيدية.
٤٥	بيان بعض مخالفات الخوارج العقدية من كلام الإمام أحمد بن حنبل.....
٤٦	خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن الهاشمي .....
٤٧	خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن الهاشمي .....
٤٨	خروج محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله الهاشمي أو ( إدريس ابن محمد الهاشمي ) .....
٤٨	خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الهاشمي .....
٤٩	خروج محمد بن محمد بن زيد بن علي الهاشمي .....
٤٩	خروج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي .....
٥٠	خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر الهاشمي .....
٥٠	خروج الحسين بن الحسن الأفتطس الهاشمي .....
٥١	خروج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن الهاشمي ...
٥٢	خروج الحسن بن زيد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل الهاشمي .
٥٢	خروج الحسين بن أحمد بن إسماعيل الكوكبي الهاشمي .....

الصفحة	الموضوع
٥٢	خروج يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسن زيد بن علي الهاشمي..
٥٣	خروج الحسن بن محمد بن حمزة الحمزي الهاشمي.....
٥٣	خروج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسين الهاشمي.....
٥٤	خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي.....
٥٤	خروج أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير وإدريس بن موسى بن عبد الله ابن حسن الهاشميين .....
٥٥	خروج محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين الهاشمي..
٥٧	فصل في تأييد أبي بكر المشهور العدي لثورات العلويين الخارجين على حكامهم ، وحينئذ لأن يكون الحكم بأيدي العلويين .....
٦٤	فصل : تبجُّح بعضهم بأنهم الملوك على الحقيقة .....
٦٨	فصل : بُبْذَة عن الأطماع السياسية للعلويين .....
٧٣	الحنين لإقامة إمامة علوية ، والانصراف عن الإمارة إلى الوزارة
٧٤	محاولة محمد بن عقيل بن يحيى العلوي .....
٧٤	محاولة طاهر بن حسين بن طاهر العلوي .....
٧٦	دولة ابن مقيض ( المظلة العلوية ) .....

الصفحة	الموضوع
٧٦	ترشيح أحمد بن علي الجنيد إماماً على حضرموت .....
٧٧	حملة إسحاق بن عقيل بن يحيى العلوي .....
٧٩	الانصراف من الإمارة إلى الوزارة .....
٨٠	إمارات وسلطنات العلويين في المهجر .....
٨١	إمارة فوتياناك " فوتيانه " .....
٨١	سلطنة سولو .....
٨٢	إمارة كوبو .....
٨٢	سلطنة سباك .....
٨٢	سلطنة بته .....
٨٣	جزر القمر .....
٨٣	مساعي آل باعلوي السياسية للملك .....
٨٧	فصل : من صور التصفية الجسدية عند الصوفية .....
٨٩	فصل حول مذهب الحسن بن صالح بن حي .....
٨٩	مذهبه في الخروج على الحكام ومدح المؤلف له بأنه زيدي ....
٩٤	فصل في ميول كثير من الزيدية إلى مذهب الإمامية .....
٩٧	فتنة حسين بدر الدين الحوثي في بلاد صعدة باليمن .....
	فصل حول ترجمة يحيى بن الحسين بن القاسم الزيدي ، الملقب
١٠٠	بالحادي .....
	بيان تمذهبه بمذهب المعتزلة مع وجوب الخروج على الحكام

الصفحة	الموضوع
١٠٠	الجائرين ، مع مدح المؤلف له ووصفه بالمحدد .....
١٠١	طعنه في " الصحيحين " ونفي الصحة عنهما .....
١٠١	تخطئة المذاهب الأخرى ( المالكي ، والشافعي ، والحنبلي ) ...
	تكذيب صريح للكتب الستة ( البخاري ، ومسلم ، والنسائي ،
١٠٢	وأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ) .....
١٠٣	فصل في بيان الصلة بين التصوف والتشيع .....
١٠٣	ادعاء العلوم الخاصة .....
١٠٤	الغلو في أئمتهم .....
١٠٥	دعوى أن للدين باطناً وظاهراً .....
١٠٦	تقديس القبور .....
١٠٩	فصل منه : التشيع والتصوف .....
١٢٧	فصل : الخط الشيعي في الفكر الصوفي الحضرمي .....
١٣٣	فصل : تشيع أبي بكر المشهور العدني .....
	فصل في بيان تعاون الشيعة والصوفية مع المستعمر ضد
١٣٨	المسلمين .....
	خيانة الوزير ابن العلقمي للأمة الإسلامية وتعاونه مع التتار
١٣٨	ضد المسلمين .....
	بيان كون كثير من الطرق الصوفية عملاء للمستعمر في العالم
١٤٠	الإسلامي ( وقائع تاريخية ) .....

الصفحة	الموضوع
١٤٠	تعاونهم مع الفرنسيين في الجزائر .....
١٤٠	تعاون الطريقة التيجانية مع المستعمر الفرنسي .....
١٤١	تحايل امرأة فرنسية نصرانية على زعيم الطريقة التيجانية ، ومكافأة فرنسا لها .....
١٤٢	اعتراف الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكبرى بالعمالة ، وافتخاره بذلك .....
١٤٣	اعترافات خطيرة .....
١٥٣	تشجيع المستعمر للطرق الصوفية في مصر والجزائر .....
١٥٦	فصل : نصوص أهل العلم والإيمان في تحريم الخروج على الحكام .....
١٦٣	خاتمة .....
١٦٠	فهرس .....

رَفَعُ  
عبد الرحمن النخعي  
أُسَلِّمُكَ اللَّهُمَّ الْفَرْدُوسِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس